حزب البعث العربي الإشتراكي
القيادة القومية



أمة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

تنظيم القاعدة الحزبية



منشورات الطليعة
1987

تنظيم القاعدة الحزبية

شروط الانضباط الحزبي [1]

اهمية الانضباط في العمل الحزبي وشروط نجاحه ومساوىء التكتل

كلما تعرض حزبنا لأزمة ما ترتفع اصوات بعض الرفاق مطالبة بالحزب النموذجي ، الحزب الذي لا يعرف الانقسام ، الحزب المكتمل الصفات وبتعبير أدق الحزب النظيف الخالي من المشاكل ، وفات هؤلاء الرفاق ان حزبنا هو من هذا المجتمع ، المجتمع المتخلف ألذي اصطلح على ان يوصف بصفات (المرض والجهل والفقر) . فالحزب كما نعلم هو اسم معنوي لا وجود لهالا في اعضائه، فمجموع الاعضاء هو ما نسميه بالحزب وهؤلاء الاعضاء هم أبناء هذا المجتمع المتخلف الذي يعاني ازمة حضارية . صحيح ان الحزب يقوم بتربية اعضائه ويخلق فيهم صفات ثورية تقوم على أشلاء صفات تقليدية سيئة ولكن مهما بلغت قوة ودرجة تربية الحزب لاعضائه فانه سيعجز حتما عن استئصال كل امراض المجتمع من نفوس اعضائه جميعا ، وهذه الحقيقة هي التي تستدعي هذا التيقظ والحيطة والحذر حيث ان هناك بعض العناصر التي دخلت الحزب والتي سيعجز الحزب من ان يخلق منها عناصر ثورية لاستحالة تخلصها من امراضها . وقد تسلك هذه العناصر سبلا كثيرة لاخفاء أمراضها الا ان هذه العناصر مهما برعت في فنون هذه الامراض (الصفات السيئة) فانها حتما ستنكشف ، فالقضية

---

١ ـ «النشرة الداخلية» لقطر لبنان ـ ١٩٦٤ (أعيد نشره في «الحقيقة» ، العدد الخامس ، ٢٠-١-١٩٦٥) .

قضية زمنية وتعريض لتجربة في آن واحد .

ان بقاء هذه العناصر داخل الحزب يشكل باستمرار نقطة ضعف في جسم الحزب فبدلا من ان يناضل الحزب لقضية الجماهير فان هذه العناصر تشغل الحزب بقضايا فرعية لتعرقل سيره وبالتالي تعطل نضاله فهي تشكل قوة معادية تمتلك من الوسائل ما لا يستطيع ان يمتلكه اي عدو للحزب غيرها ، فقوتها تكمن انها في الحزب ، تخرب من داخله وتعرقل نموه وبالتالي مسيرته لانها تشيع روحا سلبية بين الاعضاء مهيئة حالة نفسية تسهل مهمتها .

ان حزبنا عرف هذه العناصر من خلال نضاله الطويل وخاصة العناصر الانتهازية ـ يمينية ويسارية ـ الا انه يؤسفنا بأن هذه العناصر لا تواجه مواجهة جدية وانما كان التساهل طابعا مميزا لسلوك الحزب نحوها ، كل ذلك بحجة الخوف من الانقسام وحرصا على وحدته حتى ولو كانت شكلية . وهكذا تتراكم هذه العناصر ويضطر الحزب مؤخرا للتخلص منها فيكون انشقاقها مثيرا ملفتا للانظار يوهم العضو العادي بأن الحزب معها بينما كان بالامكان القضاء عليها وهي في المهد دون ان تثير اي ضجة وحتى اذا حاولت ان تثير اي ضجة فانها لن تستطيع الا اثارة سخرية اعضاء الحزب عليها .

ان الانقسام مع هذه العناصر قائم وحتمي ولذا فالواجب تطهير الحزب باستمرار من هذه العناصر لان الحزب لا يمكن ان يقف على قدميه طالما هذه العناصر موجودة داخله . فهي اخطر عدو للحزب لانها تملك وسائل لا يملكها اعداؤه .

ان السؤال الذي يطرحه بعض الرفاق هو السؤال التالي : «لماذا لا يوجد حزب نظيف خال من المشكلات وخاصة الانقسامات ؟» .

والجواب هو ان طبيعة البشر نفسها واختلاف تربيتهم وتفاوت مصالحهم تجعلهم يتفاوتون من حيث الشجاعة والتضحية والانانية والاخلاص والطموح حتى ولو كانوا ينتمون لطبقة واحدة . واذا كان الحزب الثوري بتربيته المستمرة لاعضائه وزجهم في معترك النضال قادرا على خلق كتلة ثورية شبه متجانسة الا ان هناك عناصر ستظل على هامش هذه الكتلة . فالحزب النظيف الخالي من المشكلات والانقسامات لا وجود له في عالم البشر ولعل تاريخ الحركات الثورية يعكس لنا هذه الحقيقة .

ان ثورية الحزب تكمن في قدرته على تطهير نفسه باستمرار من العناصر الانتهازية دون ان يشعر احد بخروجها من الحزب والقضاء على امكانية استقطابها لبعض العناصر الطيبة التي قد تنخدع في شعاراتها البراقة فهي انتهازية مهما حملت من شعارات .

ان بعض الحزبيين يتساءلون عن القصد من طرح وحدة الحزب ويضيف البعض قائلا : لماذا وحدة الحزب طالما هذه العناصر انتهازية ؟

يجب ان لا يفهم من شعار وحدة الحزب الذي يرافق كل حملة تطهيرية بأنه الحفاظ على العناصر السيئة داخل الحزب وانما المقصود من هذا الشعار هو

التخلص نهائيا من العناصر الانتهازية وعدم السماح لها باستقطاب اي عضو ثوري من اعضاء الحزب ، فالقصد من هذا الشعار عزل العناصر الانتهازية الى الابد عن كل عنصر ثوري قد يغرر به من قبلهم بالشعارات البراقة والكلمات الضخمة الرنانة .

ان هناك بعض الرفاق يعتقدون بأن شعار وحدة الحزب يقصد منه اعادة النظر في من اصبحوا خارج الحزب وذلك لانهم يتصورون بأن الحزب سيقوى بمثل هذه الوحدة ويجعله في مركز يستطيع ان يواجه خصومه . ولا شك بأن هذا التصور خاطىء من الاساس لان العناصر التي خرجت من الحزب وظلت فترة زمنية خارج المنظمة يكون لها منطقها الخاص ، وخاصة اذا خرجت بشكل تكتل ، علماً بان طول فترة وجودها خارج الحزب كانت معارضة للحزب فيصعب التخلص من هذا الموقف المعارض بمجرد دخول الحزب من جديد . ان اعادة النظر في من اصبحوا خارج المنظمة امر يجب ان يحاط بشروط معينة اهمها ان تتناول العناصر غير القيادية والتأكد ثانيا من انفصالها عن قيادتها لان عدم الانفصال في هذه الحالة يعني استمرار التكتل داخل الحزب لوجود توجيه خارجي تمارسه قيادة غير القيادة الشرعية ، وهكذا تتحول القوة التي يتصورها البعض الى صراع جديد لا بد ان يؤدي الى انقسام . وعلى هذا الاساس يجب ان تتوفر في من سيعاد النظر فيهم الشروط التالية :

١ ــ ان تكون من العناصر غير القيادية ، على ان يقر مبدأ الاستثناء .

٢ ــ ان يتم انفصالها عن قيادتها.

٣ ــ ان تخضع لتجربة معينة وذلك لمعرفة صدق نواياها ، على ان تكون هذه التجربة هي التي ستحدد امر القبول او الرفض .

ان العناصر الانتهازية لن تقول عن نفسها بأنها انتهازية ولذا فهي ستبحث عن كل وسيلة من شأنها اخفاء انتهازيتها لتحمي نفسها ، وهي لن تفكر الا في نفسها ولذا فان شعاراتها وبرامجها (وهذا اذا وجد لديها برامج) لا تقوم على أسس موضوعية ، وانما التخبط صفة مميزة لها لا تبحث الا عن الشعارات التي تستهوي الآخرين ويحبذونها ولكنها طبعا بعيدة المنال او انها تكثر الحديث عن العملية والواقعية وتنتهي علميتها وواقعيتها بتكريس الواقع بدلا من تغييره ، ولذا يحسن الانتباه لهذين الاتجاهين الانتهازيين . ان كلا الاتجاهين الانتهازيين يشكلان خطرا على الحزب والخطورة تكمن في الاثر الذي قد يتركه اي منهما على الحزب بعد عملية التطهير ، فالانتهازية اليسارية قد تثير موجة محافظة لدى بعض الحزبيين بعد الشعور من التخلص من المرض بينما الاتجاه الانتهازياليميني قد يثير موجة يسارية صبيانية .

ان الوعي شرط اساسي للثوري وعلى هذا الاساس يجب على الحزب ان يعطي اهمية خاصة لتثقيف اعضائه . وبمقدار ما يكون العضو الحزبي واعيا على واقع الحزب من جميع الجوانب ، عقيدته ، نظامه ، قياداته .. الخ . كلما كان ذلك دافعا لتطوير الحزب وبمثابة حصانة تمنع العضو من ان يخدع بأي

شعار او ان يتعرض لاي انحراف .

فشعار النقص العقائدي في الحزب لا يمكن ان يثير الحزبي الواعي حيث ان هذه الظاهرة موجودة في الحزب قديمة ولا يمكن ان تكون مبررا للخروج على الحزب اذ ان هناك وسيلة لعلاج هذه الظاهرة وخاصة ان من يريدون الخروج على الحزب بحجة النقص العقائدي لم يأتوا بشيء جديد وانما الجديد في هذا الموضوع انه اصبح يطرح على جميع المستويات اي خارج المنظمة الحزبية تصورا منهم ان الجماهير ستساهم في حل الازمة . وهكذا يلعب الوعي دورا اساسيا في كشف نوايا العناصر الانتهازية .

ان الوعي هو الذي سيخفف الصدمة عند بعض الرفاق في كل عملية تطهيرية لان هؤلاء الرفاق غالبا ما يرافقهم شعور من اليأس والتشاؤم عند بروز هذه الظاهرة وفاتهم بأن الحزب يقوى بتطهير نفسه من العناصر الانتهازية .

الانضباط

ماذا كان يقصد بالانضباط ؟ ان المقصود من عبارة الانضباط في حزبنا هي التقيد بما ورد في نظام الحزب من حقوق وواجبات ، الا ان هناك بعض النواحي تتغلب على نواح اخرى وكأن عبارة الانضباط لا تشير الا اليها وحدها . وفعلا فان اغلب الرفاق يفهمون الانضباط طرح القضايا الحزبية داخل الحزب فقط ، ضمن تشكيلاته وهيئاته .

ان النظام مهما كان دقيقا وصارما فانه لا قيمة له ما لم يقترن بطاعة من قبل الاعضاء وما لم تكن العقيدة في مستوى يؤهلها فرض طاعتها على الحزبيين وان تضع حدا لكل عملية تشويشية . فالنصوص لا تغير من الواقع شيئا وانما الحرص على احترام هذه النصوص من قبل الجميع وتطبيق هذه النصوص ووجود رقابة تضمن الاشراف على هذا التطبيق . كل ذلك يجعل من تلك النصوص مفيدة وجدية في آن واحد .

اولا ـ الانضباط كأسلوب لمنع التهويش الخارجي :

ان من اخطر الامور ان يستخدم الحزبي أسلوب اعداء الحزب علماً بأن الذي يصدر من الحزبي هو أخطر بكثير من الذي يمكن ان يصدر من عدو الحزب ، فعدو الحزب معروف لدى الناس بأنه خصم للحزب ولذا فان امكانيته التخريبية لا يمكن ان تكون في مستوى امكانية التخريب من قبل الحزبي لان اي معارضة يبديها تنطلق من تلك الزاوية اما الحزبي فانه عندما يبدأ بطرح أمور المنظمة الحزبية بهذا الاسلوب فانه يساهم في تهديم الحزب وانه يعتبر تماما من اعدائه.

ان النظام الداخلي صان لكل حزبي حق الانتقاد ، بل وجعله واجبا قبل ان يكون حقا ، ضمن المنظمة الحزبية ، وعلى هذا الاساس فانه لا يوجد اي مبرر لاي حزبي بأن يطرح امور الحزب خارج الحزب الا اذا اعتبر نفسه خارج الحزب. ان بعض من يطرحون القضايا الحزبية خارج المنظمة يتذرعون بوجود ارهاب داخلي ونحن لا يمكن ان ننفي امكانية قيام ارهاب من قبل بعض القيادات ولكن

الرد على هؤلاء هو ان الذي يستطيع الارهاب داخل المنظمة هو اقدر على ان يرهب الاعضاء عندما يطرحون مشكلات الحزب خارج تنظيمه لان مبررات اتخاذ العقوبات في الحالة الثانية متوفرة وما على القيادة الا تنفيذ العقوبة . ان طرح امور الحزب خارج التنظيم له النتائج السيئة التالية :

١ ــ فقدان هيبة الحزب :

ان مناقشة مشكلات الحزب وأموره خارج المنظمة يسقط هيبة الحزب ويجعل من العضوية الحزبية نوعا من التهريج والسفسطة ، لان النقد خارج المنظمة لا يقدم بل يؤخر ، فاذا كان الهدف من النقد الاصلاح فان الذين من المفروض فيهم ان يسمعوا النقد غير موجودين (القيادة) ولذا فان ذلك النقد لن تصبح له اي اهمية بل هو نوع من التنفيس عن النفس ولن يكون له اي اثر في اصلاح الحزب ، فهو أسلوب مخرب ومضر بالحزب . بل انه ليس من الضروري ان يأخذ الحديث الخارجي طابعا نقديا حتى يكون خروجا على الانضباط الحزبي وبالتالي يؤثر على هيبة الحزب بل ان اي حديث في القضايا الحزبية خارج المنظمة يقضي على السرية وقد يؤدي الى كشف مخططات الحزب .

٢ ــ تقوية العناصر الانتهازية :

من الملاحظ ان بعض الاعضاء لا يطرحون القضايا داخل المنظمة فيما هم من أشد المنتقدين خارج المنظمة وهذه الظاهرة تتجلى لنا في العناصر الانتهازية التي تريد ان تحافظ على مواقعها داخل الحزب فتلجأ الى التظاهر بالانضباط داخل الحزب بل وعدم التحدث احيانا حتى لا تلفت النظر اليها فتصبح موضع رقابة فيما هي على مستوى الاتصالات الجانبية وطرح القضايا الحزبية خارج المنظمة لتخلق لها تكتلا داخل المنظمة الحزبية ولتبدأ مساومتها .

٣ ــ تقوية اعداء الحزب :

لا شك ان خصوم الحزب سيستغلون هذا النقد وطرح قضايا الحزب خارج المنظمة للتقليل من اهمية الحزب واسقاط هيبته لدى الجماهير ، ولذا نرى ان اعداء الحزب يتسابقون على نشر اي حديث يصدر من حزبي يعلن فيه اي نقد للحزب ، بل قد يبلغ بهم الإمر الى تبني وجهة نظر من خرجوا على الحزب وذلك حرصا منهم على تعميق الخلاف داخل الحزب وزيادة التناقضات داخله .

٤ ــ إشغال الحزب عن القيام بمهامه النضالية :

ان هؤلاء غير المنضبطين يسلمون اعداء الحزب اسلحة جديدة ويعطون اجهزتهم مادة جديدة للتشهير بالحزب ، وهكذا يتحول عدم الانضباط الى نوع من الانضمام الى القوى المعادية للحزب . ولذا وجب محاربة هذا الاتجاه لدى بعض الاعضاء محاربة جدية ولو تطلب الامر استئصالهم من الحزب .

ان عرض القضايا الحزبية خارج المنظمة الحزبية يخلق روحا من التمرد وعدم اطاعة الاوامر الحزبية وهذا يعرقل امكانية اي عمل بنّاء لعدم انضباط الاعضاء الواجب ايكال هذه المهام لهم . ان انشغال الحزب مع نفسه هو الذي يفسر لنا غياب الحزب عن بعض المواقف النضالية .

الانضباط كأسلوب لتقوية الحزب :

ان الحديث عن تنظيم الحركات الثورية غالبا ما يرتبط بالحديث عن الجيش وذلك لان تنظيم الجيش بما فيه من نظام طاعة صارم وانضباط تام هو الذي يجعله موضوع مقارنة مع الحركات الثورية . بل ان الحزب الثوري الذي يبحث عن النجاح الاكيد لا بد ان يكون له نظاما شبيها بنظام الجيش ، وقد قال لينين وهو بصدد الحديث عن تنظيم الحزب : «ان ما نحتاج اليه هو تنظيم عسكري» وعلى هذا الاساس يجب ان يعني الانضباط ما يلي :

١ ـ نظام طاعة صارم :

وهذا ما نعبر عنه في النظام الداخلي «نفذ ثم ناقش» وهذا يعني أطاعة القيادة وتنفيذ اوامرها اولا ثم ياتي موضوع المناقشة ثانيا ، وهذا المبدأ ضروري لاي حركة ثورية اذ يستحيل ان تناقش بعض الامور ثم يتم التنفيذ بعد المناقشة وذلك لما تتطلبه بعض المهام الثورية من سرية وسرعة .

ثم انه يستحيل على اي حركة ثورية ان تستغني عن هذا المبدأ رغم الجدل الذي يثيره البعض بحجة ان هذا المبدأ يشكل تقييدا لحرية الفرد . وعلى كل فللتدليل على عدم الاستغناء عنه نفترض ان الحزب قرر ان يقوم بمظاهرة في قطر ما وحدد اليوم والوقت ثم طرح الموضوع للمناقشة فان امكانية تسرب الخبر واردة وهذا يعني ان الحكومة ستتخذ الاحتياطات اللازمة لاحباط المظاهرة علماً بأن هناك بعض الامور أخطر من موضوع المظاهرة ، وان القصد من هذا المثال هو للتدليل على ان هناك قضايا كثيرة تستوجب التنفيذ السريع وعدم المناقشة الا بعد التنفيذ ، ثم ان طرح القضايا مسبقا للمناقشة والتنفيذ لاحقا لا يجعل اي مبرر للقيادة فمهمة القيادة هي قيادة التنظيم وفق مقررات المؤتمر والتعديلات المناسبة التي تراها بحكم تغير عوامل كثيرة لم تدخل عند وضع الخطة .

ان عدم التقيد بهذا المبدأ هو اول مراحل انحلال الحركة الثورية وتلاشيها.

٢ ـ عدم طرح القضايا الحزبية خارج المنظمة :

هناك ظاهرة تلفت النظر بالنسبة لبعض الحزبيين وهي انهم يكثرون الانتقاد خارج المنظمة اي خارج الاجتماعات الحزبية ولكنهم داخل المنظمة لا ينتقدون مما يجعلنا نخرج باستنتاج «بأنه كلما كثر انتقادهم خارج المنظمة كلما قل داخل المنظمة» وهذا الاستنتاج مستوحى من هذه الحالة ولا يوجد سوى التفسيرات التالية لهذه الظاهرة :

أ ـ عناصر الانتهازية ، تريد ان تكتل بعض الاعضاء خلفها وذلك بحجة حرصها على مصلحة الحزب . ان الصفة المميزة لهذه العناصر قدرتها على التكيف حسب الوسط وما يتطلبه ذلكمن تغييرات «كالحرباء» . ان هذه العناصر متملقة تخاطب كل فرد بقناعاته فيشعر بالاقتراب نحوها . ولكن الحقيقة هيانها ليست مع احد وانما هي مع نفسها .

ب ـ ان هناك بعض العناصر التي تكثر من انتقاد الحزب (خارجه او داخله) لاظهار ثقافتها ومعرفتها بعيوب الحزب . فهي باستمرار تكرر الانتقادات مع التقديم والتأخير لإيهام البعض بأن حديثها جديد وليس له صلة بالانتقادات السابقة . وفعلا سيطر على بعض الحزبيين مفهوم مفاده ان انتقاد الحزبي يعني الوعي . وأخطر شيء في هذا الموضوع هو ان الانتقاد لا يتم الا كأسلوب لاستعراض الثقافة لا كأسلوب يستهدف منه تصحيح اخطاء الحزب للخروج بحلول عملية .

ج ـ ان بعض العناصر التي تكثر من الانتقادات خارج المنظمة تتوهم احيانا لكثرة انتقاداتها بأنها قد قالت تلك الانتقادات داخل المنظمة فهي تنسى ان انتقاداتها لم تقلها الا خارج المنظمة وليس داخلها .

٣ ـ الاستقلالية في الشخصية :

بعض الحزبيين يعانون مرضا خطيرا ، وهذا المرض يتلخص في عدم الاستقلالية ، فغالبا ما نسمع بأن فلان من جماعة فلان .. الخ . وتختفي عبارة بأن فلان مع الحزب وهذه ظاهرة خطيرة يجب محاربتها بكل ما اعطينا من قوة ، حتى ان هؤلاء عندما يحضرونالاجتماعات فهمغالبا من الصامتين وينتظرون رفع الايدي وعندما يطرح اي موضوع للتصويت فانهم لا يرفعون أيديهم الا بعد عملية استطلاعية يلفت رأسه يمينا او شمالا . ان هذا الاستزلام يجب ان يتخذ كمقياس لكشف العناصر الانتهازية . وعندما نطالب باستقلالية كل حزبي لا يعني هذا رفض كل راي مفيد من اي حزبي بحجة الاستقلالية ، فهناك بعض الاقتراحات ليست من صنعنا ولكننا على أتم استعداد لتبنيها حتى النهاية ، فالمقصود باستقلالية العضو ان ننظر للامور من خلال تقديرنا للمصلحة الحزبية لا من خلال تقدير الآخرين لها ، فكل حزبييجب ان يقدر المصلحة الحزبية بأسلوبه ؛ ان عدم الاستقلال في الشخصية يعني خروجا على نظام الحزب لانه بالتالي يقود الى نوع من التكتل الذي تعيّنه له مصالحه الخاصة .

يجب كشف موقف هذه العناصر باعتباره موقفا تخريبيا وبالتالي فهو موقف غير حزبي لانه ينطلق من تقدير الآخرين لمصلحة الحزب (اذا افترضنا انهم يقدرون مصلحة الحزب) لا من تقدير العضو الحزبي بذاته .

ان عدم الاستقلالية هي مظهر من مظاهر التكتل . ان الصفة المميزة لهذه العناصر انه في الحالات الحرجة تعتبر نفسها بإجازة مثل حالة تعادل القوى فهي تنتظر انتصار قوة ما لتهرع أمامها موهمة القوة المنتصرة انها لم تكن في اجازة

وانما كانت تطارد العدو اذا صح التعبير فيبلغ الاندفاع بها حتى اصبحت في مقدمة الركب وهي طبعا كاذبة في ادعائها لانها كانت تتصنع الانشغال في امور تافهة حتى تتجنب اتخاذ اي موقف خاسر ، وحتى ينجلي الموقف .

٤ ــ الانضباط يعني عدم تحدي القيادة :

ان من احد الظواهر التي تلفت النظر هي ان ابسط عضو ينتقد اعلى قيادة في الحزب دون ان يستند نقده على معلومات أكيدة ، وانما يستند في الغالب على الاشاعات بدلا من الاستفسار عنها .. او على التقديرات الشخصية .. او ان نقده لا يستند على اي اساس ، وانما حبا في النقد . ولذا وجب الاخذ بالقاعدة التالية : «كل قيادة مسؤولة امام مؤتمرها والقيادة الاعلى منها فقط». وعلى هذا الاساس فان قيادة فرع دمشق مثلا لا يمكن ان تكون موضع انتقاد الا من قبل القيادة القطرية او مؤتمر الفرع فقط . والقيادة القطرية السورية مثلا لا يمكن ان تكون موضع انتقاد الا من قبل القيادة القومية او المؤتمر القطري .. لان هذا المبدأ صحيح وسليم ، حيث ان شروط النقد البناء معرفة الموقف ككل بتفاصيله . وهذا لا يتوفر الا لجهة مختصة . وعلى هذا الاساس يجب عدم انتقاد اية قيادة الا من الجهة المختصة ، ويجب ان يتضمن نظام الحزب الداخلي ذلك .

ان تحدي الزعامة السياسية في الحزب يلعب دورا اساسيا في اسقاط هيبة الزعامة اي القيادة .. وان هذا الانتقاد احد مظاهر هذا التحدي .. ولذا يجب ان يوضع له حد بأن يترك للجهات المختصة على ان تمارسه وحدها فقط . ان انتقاد قيادة الحزب من قبل اي عضو سيؤدي حتما الى ما يلي :

١ ــ فقدان هيبة القيادة : عندما تفقد اية قيادة هيبتها فان امكانية قيادتها للحزب تصبح امرا مشكوكا فيه . اذ ان الحركات الثورية تتكون بمحض الارادة الحرة .. ولذا فان الاعضاء عندما يتقبلون اوامر القيادة فذلك لانهم يحترمونها وعندما يزول هذا الاحترام فان الطاعة تزول . وعندما تنشأ هذه الظاهرة يجب الاسراع في اتخاذ الاجراءات التنظيمية اللازمة لفرض الطاعة وقد يستدعي ذلك تغيير القيادة ، لان عدم اللجوء الى هذا الاسلوب قد يؤثر ــ من حيث ان عدم اطاعة القيادة قد يتحول الى تمرد على الحزب نفسه .

٢ ــ سيادة الفوضى بدلا من النظام : طالما فقدت القيادة هيبتها وبالتالي سيطرتها على الاعضاء فان الحزب يصبح من الناحية الفعلية بدون قيادة .. وهنا تبرز الاجتهادات الفردية ، فتحل محل راي القيادة ، ويعتبر هذا الوضع بيئة خصبة لنشوء التكتلات داخل الحزب .

٥ ــ الانضباط يعني الشجاعة في مواجهة الامور :

ان بعض الاعضاء عندما تطرح قضايا الحزب في المؤتمرات والاجتماعات ، فانهم لا يواجهونها مواجهة جدية تستهدف الوصول الى حلول جذرية ، وانما

ينطلقون في معالجتهم لتلك الامور من خلال العلاقات الشخصية حتى انه في بعض الحالات يبلغ الامر الى عدم اتخاذ اي موقف ، وانما الى تمييع القضايا واللجوء الى ما يسمى «بالحياد» . فكأن هناك حياد بين الخيانة والوطنية او بين الحق والباطل .. حتى ان البعض يتجاهل الموضوع المطروح للنقاش وكأنه غير موجود في الاجتماع ، وذلك هروبا من اتخاذ اي موقف جدي . ويمكن تفسير مثل هذا الموقف بما يلي :

١ ــ ان القضية المطروحة تتعلق بصديق له صلات قوية بهؤلاء .. ولذا فان المجاملة تحل محل المصلحة الحزبية .

٢ ــ ان تكون القضية المطروحة متعلقة بحزبي له منصب كبير ... ولذا فان اقتراح الحل الحزبي السليم قد يؤثر على علاقته بذلك القيادي علما بانه في غنى عن كسب عداوته ، وليس من المصلحة اثارته .

ان هذه العناصر تنطلق من تقدير مصلحي متعلق بذاتها .. ولهذا يجب محاربتها لانها لا تخدم الحزب وانما تخدم نفسها .. فهي انتهازية في اهدافها واساليبها .

شروط نجاح الانضباط

اولا ــ ان تكون القيادة في مستوى المسؤولية :

وهذا يعني ان تفرض القيادة احترامها على قاعدة الحزب ، وهذا لن يتم الا اذا كانت القيادة منتجة وقادرة على قيادة التنظيم قيادة تضمن النصر الاكيد . ان عدم انتاج القيادات هو احد المبررات القوية للتمرد عليها . ان فرض احترام القيادة لا يتم الا بشكل طوعي ، وذلك لان الحزب تشكل بشكل ارادي وبالتالي يجب ان تكون الطاعة ارادية ، وهذا لن يتم ما لم يحمل العضو الاحترام التام للقيادة . وطبعاً الاحترام لن يتم الا عن طريق عمل القيادة المتصل والذي يجعل من القيادة «تكليف لا تشريف» . فالعضو العادي لا يمكن ان يحترم قيادة متربعة فوق الكراسي وتاركة الامور وكأن الحزب آلة اوتوماتيكية تسير نفسها لوحدها .

ان عدم ادراك المسؤوليات القيادية من قبل القياديين هو الذي يقود الى الاهمال والتقصير وبالتالي يقود الى روح سلبية داخل الحزب تتجلى لنا في عدم الاحترام للقيادة من قبل القاعدة التي تكون طبعا على حق في تصرفاتها لان من لا يحترم نفسه لا يمكن ان يحترمه الآخرون .

ان عدم قيام القيادة بواجباتها كوضع خطة حزبية لكل منطقة او محافظة ، وبالتالي لانشغال الفروع بها على مستوى المحافظات ، وعدم ممارسة القيادة للرقابة على الفروع وبالتالي اهمال التنظيم .. ان عدم قيام القيادة بواجباتها سيجعلها موضع احتقار من قبل الاعضاء .. وهم على حق في احتقارهم لها .

ان مثل هذه القيادة لا تصح من نومها الا والحزب ليس في يديها ، وانما هو مجموعة تكتلات ومجموعة مراكز للتوجيه . ان مثل هذه القيادات فعلا لا

تستحق الاحترام وهي سرعان ما تسقط . ولذا فان احدى اسس شروط نجاح الانضباط الحزبي ان تكون القيادة فيمستوى المسؤولية الملقاة على عاتقها كقيادة.

ثانيا ـ ان تحترم القيادات قرارات المؤتمرات :

ان احدى شروط الانضباط في الحزب ان تقوم القيادات بتنفيذ مقررات المؤتمرات التي انتخبتها . وان عدم تنفيذ تلك المقررات يجعل القيادة موضع شك من قبل قاعدة الحزب . ان الذي يشعر بأنه يعجز عن تنفيذ مقررات المؤتمر يجب ان لا يرشح نفسه لمركز القيادة حتى يكون منسجما مع ضميره الحزبي . واذا شعر ان تلك القرارات غير واقعية يجب عليه تنبيه المؤتمر الى ذلك ، وفي حالة عدم تبني المؤتمر لرايه فعليه ان لا يرشح نفسه .

ان الذي يحدث في المؤتمرات الحزبية هو ان كل مؤتمر حزبي يخرج بقرارات كثيرة الا ان الذي نلاحظه ان القيادات تتفاوت في تنفيذها . فمنها من لا ينفذ اي شيء من تلك القرارات ، ومنها من ينفذ جزءاً ، ونادرا ما تنفذ كلها . ولا يوجد سوى تفسيرين لهذه الظاهرة .

١ ـ عدم واقعية القرارات : ان الذي لا شك فيه ان بعض القرارات التي تتخذها بعض المؤتمرات الحزبية غير واقعية وان مصدرها فقط الآراء النظرية . اذ عندما يراد وضع تلك القرارات موضع التنفيذ فانه يستحيل تطبيقها ، وعلى هذا الاساس يجب الحيلولة باستمرار دون ان تتخذ المؤتمرات الحزبية قرارات نظرية منفصلة عن الواقع وهذا لن يتم ما لم يعد لكل المؤتمرات الحزبية إعدادا سليما بغرض الوصول الى نتائج يمكن تطبيقها .

٢ ـ تقصير القيادات : لا شك ان التقصير من قبل القيادات يشكل احد الاسس في عدم تنفيذ تلك القرارات ، وتقصير القيادة ظاهرة يجب معالجتها بشكل جدي وهذا لن يتم ما لم تكن القرارات المتخذة من قبل المؤتمرات واقعية حتى تضع حدا لكل عملية تقصير من قبل اية قيادة والقضاء على اية محاولة للتبرير .

٣ ـ ان تكون قرارات القيادات معللة : انه من الصعب تماما اقناع الاعضاء بقرار معين ما لم يكن ذلك القرار معللا . وغالبا ما يدفع الكسل ببعض القيادات الى انزال قرارات غير معللة وهي عندما تفعل ذلك تستهين بالآثار التي قد يتركها هذا القرار غير المعلل من بلبلة في نفوس الحزبيين وجدل قد يمتد الى خارج المنظمة وهنا يفقد الانضباط.. ان القيادات الناجحة هي التي تصدر قراراتها معللة للاعضاء حتى تضع حدا لاي احتمال للتشويش والتخريب قد يستعمل من قبل العناصر المخربة .

٤ ـ حماية الديمقراطية داخل الحزب : ان احد الشروط الاساسية لنجاح الانضباط الحزبي هو ان يوفر لهم كل ما يرون قوله داخل الاجتماع الحزبي وإلا اذا استحال هذا فانه من البديهي ان يلجأ الحزبي الى التحدث خارج المنظمة الحزبية .. ان الديمقراطية داخل الحزب شرط اساسي لتطوير الحزب

وان الاستهانةبها يعني استخفافا بقدرة الاعضاء على امكانية تصحيح اخطاء الحزب.

٥ - ان تلجأ القيادات الى الاستفتاء في بعض الامور الخطيرة : ان هناك بعض الامور التي لم تتخذ المؤتمرات الحزبية قرارات بها وهي ايضا على مستوى معين من الخطورة ولذا فانه من المستحسن ان تلجأ القيادة الى نوع من الاستئناس برأي القيادات الدنيا لان هذا يعني اشراكها في المسؤولية وبالتالي كسب تأييدها.

مساوىء التكتل

ان التكتل احد مظاهر الانقسام ، فهو المرحلة الاولى التي تسبق الانقسام لان اصحاب التكتل قد وضعوا لهم مصلحة غير مصلحة الحزب ولانهم صمموا على تحقيق تلك المصالح . ولعل خصائص التكتل تعكس لنا ذلك :

١ - بروز الصنمية ، فالمتكتلون حول فرد غالبا ما يتحدثون عن مزايا وصفات هذا الفرد والى درجة اختراع الاساطير حوله وصرف اغلب الوقت في التحدث عن هذا الفرد وعن انتصارات تكتلهم .

٢ - التكتل حول الفرد يخفي مصلحة الحزب ويحل محلها مصلحة التكتل، فمثلا في المؤتمر القومي السادس عرض مشروع توسيع القيادات القطرية الحاكمة اذ انه ليس من المعقول ان تكون القيادة القطرية ثمانية اشخاص في النضال السري وان تكون نفس هذا العدد وهي في الحكم . فمقتضيات الامور وظروف المرحلة تتطلب توسيع القيادة ، لان مصلحة الحزب تقتضي ذلك ، غير ان الذي حدث هو ان جزءاً من القادة العراقيين وجزءاً من القادة السوريين تصدوا لهذا الاقتراح بتبريرات واهية متناسين مصلحة الحزب واضعين في عين الاعتبار مصلحة التكتل . فمصلحة الحزب زيادة العدد ، ومصلحة التكتل لا تقتضي ذلك لان زيادة عدد القيادة يعني اجراء انتخابات تكميلية قد لا يفوز فيها فلان في سوريا وفلان في العراق وهم ليسوا من هذا التكتل ، وهنا تتعرض مصالح التكتل للخطر. وعندما عرض اقتراح ثان بشأن عدم الجمع بين مهمتين اساسيتين حددت المهام الاساسية بما يلي : القيادة القومية ، القيادة القطرية ، المجلس الوطني ، والوزارة) تصدى بعض قياديي سوريا والعراق الى رفض ذلك بدون اي مبرر لذلك الامر على الاطلاق بالجمع بين كل هذه المهام . فمصلحة الحزب تقتضي ان يكون لدى كل مسؤول مهمة واحدة او اثنتين على الاكثر في حالة الاضطرار اذا اردناه ان يكون منتجا فتعدد المسؤوليات أدى الى عرقلة العمل وتجميده ، وهذا ما أكدته الاحداث . فكانوا اذن ينظرون للامور من خلال مصلحتهم وعلى هذا يرفض التكتل الاقتراح لانهم يجمعون بين مناصب متعددة لا يريدون التفريط فيها ولذلك لم ينتجوا بالشكل السليم .

٣ - التكتل يرفع لقيادات الحزب قيادات ضعيفة ليس لديها كفاءات وهذا دليل على ان التكتل لا يهتم لمصلحة الحزب . وبما ان هؤلاء الضعفاء اصبحوا في مركز القيادة يشعرون دائما بأن الفضل يعود الى التكتل وليس لكفاءاتهم ، وبالتالي ينظرون الى مصلحة التكتل ومصلحتهم .

٤ ــ التكتل يحتقر النقد والنقد الذاتي ، اذ من الملاحـــظ ان المتكتلين لا يتحدثون الا عن المزايا والافضال ، فهم يفهمون النقد الذاتي دائما بأنه التحدث عن المزايا الفردية (الجانب الايجابي من النقد الذاتي) بينما الهدف الاساسي من وجود هذه القاعدة الاساسية في الحزب ، هي القضاء على الجوانب السلبيـة عند الحزبي وذلك بالتنبيه المستمر البناء الى عيوب الحزبي وأخطائه . واختفاء النقد الذاتي يجر الى ارهاب داخل الحزب ، فكل منتقد يصنفه التكتـــل بين (منحرف) ويميني ورجعي .. الخ .

ولا شك ان لمثل هذا السلوك اثر سيء على سير الديمقراطية في الحـــزب وتجميد لها اذ أن الارهاب قد قضى على كل مقوماتها .

٥ ــ التكتل يبدأ بالخروج على النظام الداخلي وينتهي بالخروج على الحزب. فالمتكتلون غالبا ما يسلكون سلوكا غير نظامي وعندما يغرقون في أخطائهـــم ويحاول البعض تنبيههم ، وتثور القاعدة لردهم ، يستمرون في غيهم معتقدين بأنهم على حق او مصورين لانفسهم ذلك ولذا تجدهم في الاخير يخرجون علـى مبادىء الحزب بحجة حماية الحزب .

٦ ــ تعدد مراكز التوجيه : التكتل يعني التمرد على القيادة وإحلال قيـادة غيرها محلها وهي قيادة التكتل ولذا فاننا نرى تعددا في مراكز التوجيه ، ولذا فان احد شروط ضبط الحزب حل هذه التكتلات وتفتيتها وتخليص الحزب منها.

٧ ــ التكتل يضعف من قوة الحزب ويقلل من قدرته على القيام بأي عمـــل حاسم لان مواجهته لوجود هذه العناصر يؤدي الـــى عدم مواجهة المعركـــة بمستواها العام .

(عام ١٩٦٤)

اهمية الفرقة في تنظيمنا الحزبي (١)

من الملاحظ دوما ان البعثي الحديث يحمل بين جنبيه عاطفة جياشة وروحا فياضة عالية . أن منبعهما ذلك الالم الممض المنعكس في نفس كل عربي عن حبه اللامتناهي لاهله وقومه وهو يرى اليوم واقع أمته المؤلم . وواجب الحزب ولا شك أن يبقي على هذه الشعلة، ولكن واجبه ايضا ان يحولها الى قوة فعالة تنضم الى قوة الحزب وتنتظم في مجراه . ومهمة الفرقة هي تهيئة الجو لذلك . ففي الفرقة يتمثل الاعضاء مبادىء الحزب عن حب ووعي . فالجو العاطفي الذي يسود اجتماع عدد منهم ، يرفع روحهم المعنوية ويزيد في طاقتهم . وتفسير الحزب في اجتماعهم الدوري للحوادث السياسية والاجتماعية التي تقع في بلادهم وفي العالم على ضوء مبادئه ، يجسد لهم هذه المبادىء التي اعتنقوها ويحملهم بالتالي مسؤولية تبليغها للناس . كما ان توضيح اهداف الحزب القريبة والبعيدة ، فيها ، يحدد موقفهم البعثي تحديدا دقيقا ويوجههم توجيها واحدا . وفوق ذلك فان مناقشات الفرقة تضع في متناول فكرهم ذلك الجدل البعثي الذي يجب ان يتسلح به كل عضو ليكون اداة الدعاية الحزبية . ونصف معركة النضال قائم على الدعاية والتبشير والتوعية .

اننا نلفت أنظار الاعضاء بصورة عامة والمسؤولين في الحزب بصورة خاصة الى اعتبار الفرقة شيئا اساسيا في العمل الحزبي وأن يهتموا بها الاهتمام اللائق.

ماذا تبحث الفرقة في اجتماعها ..

ان اجتماع الفرقة هو صورة أولية عن اجتماع حزبي كبير، وتعتبر اجتماعاتها في الحزب مقدمة وتمهيدا لاجتماعات شعبية في المستقبل ، ينور بها الحزبيون أذهان الجماهير بحقيقة قضايا الشعب وبأهدافه الاساسية ، وبالمبادىء الانقلابية التي تهدف الى تحقيق الاشتراكية القومية والوحدة العربية وتبعث في نفوس جميع أفراد الشعب روح الثورة على الاوضاع الفاسدة والنظم الرجعية التي يرزح تحت وطأتها والتي تعرقل تقدمه وخلاصه .

وعندما يكون اجتماع الفرقة ناجحا يعتبر الحزب في مراحل تقدم وقوة ونمو . ولكي يكون الاجتماع محققا الاهداف التي عقد من اجلها ، يجب ان تهيىء مواضيع الاجتماع وتدرس دراسة كافية تبعد الحزب عن روح التساهل والارتجال وتضمن عدم انحراف الفرقة عن مهمتها الرئيسية . ان الابحاث التي تضمن لاجتماع الفرقة هذا النجاح والتي تتفق مع طبيعة تكوين الفرقة في الحزب ومع غايتها تنحصر فيما يلي :

---

١ ــ «النشرة الداخلية» لقطر سورية ، ١٩٥١ .

اولا : بحث مشكلة سياسية تتعلق بالوضع الراهن في الوطن العربي ، ويستحسن ان تكون المشكلة مرتبطة بالاحداث السياسية الراهنة التيتعرض لها الاقطار العربية (كالطائفية في لبنان ، والحكم الاستبدادي في العراق ، ومؤامرات الاستعمار الفرنسي لتجزئة النضال العربي في المغرب .. الخ) .

وتناقش هذه المشاكل في حرية ويعطي كل حزبي رأيه الصريح في صدق وجد ، على ان تنتهي الفرقة من هذا البحث الى مقترحات وحلول وأسئلة وإيضاحات يسجلها امين السر لتجيب عليها القيادة .

ثانيا : بحث مشكلة اجتماعية تتعلق بأوضاع البلاد العربية الاقتصادية والاجتماعية (كمشكلة الاقطاعية ، والشركات الاجنبية وتحرير المرأة ، وغيرها) ويستحسن ان تكون للقضية التي تريد الفرقة بحثها ، طابع آني راهن لكي يتاح للحزب ان يساهم في تغيير هذه الاوضاع ومحاربتها ما أمكنه ذلك . (كأن تبحث مشكلة الريجي مثلا بمناسبة قرب انتهاء مدتها ، او تثار مشكلة الرجعية والتقدمية في المجتمع بمناسبة تدخل المؤسسات الدينية في السياسة) .

ويجب ان تكون مناقشة هذه المشاكل مرتبطة الى حد بعيد بمبادىء الحزب لانها مشاكل جزئية تربط بينها صلة واحدة تجعل منها «كلا» فاسدا يسعى الحزب الى الانقلاب عليه وتقويض أركانه من الاساس . ويجب ان تنتهي هذه المناقشة بمشاريع ومقترحات تعمد الفرقة الى تحقيقها بعد ان توافق عليها القيادة وتبين رأيها فيها .

ثالثا : بحث مشروع عملي خاص بالفرقة غايته التربية الحزبية والدعاية للحزب ، كأن تعمد الفرقة الى بحث مراحل القيام بدعاية للحزب في وسط اجتماعي ما ، غايتها نشر أفكار الحزب أو ادخال اعضاء جدد فيه . والفرقة ملزمة في هذا الموضوع بأن تكون واقعية فلا تفكر الا بالمشاريع التي تتفق مع مستوى اعضائها وامكانياتهم . فمن البديهي ان فرق الطلاب تختلف بمستواها ونوع دعايتها عن فرق العمال وغيرها ، ويجب ان تراعي الفرقة في بحثها هذا مهن الاعضاء والوسط الذي يعيشون فيه .

ان هذا المشروع العمليهو النقطة الوحيدة التي تعتبر خاصة بالفرقة ، ولذا يجب ان تبرهن الفرقة بحماسة اعضائها ، وصدق تمثلهم لمبادىء الحزب وروحه النضالية ، على تربية حزبية سليمة تجعل العمل من اجل اهداف الحزب فوق كل هدف آخر .

والفرقة ملزمة بأن تحيل جميع المشاريع الى القيادة التي تبحث امكان القيام بهذه المشاريع وتوجه الفرقة بما يتفق مع مصلحة الحزب بصورة عامة .

رابعا : تقديم مقترحات وأسئلة واستيضاحات من قبل الفرقة وجميع الاعضاء الى القيادة . ويجب ان تكون هذه الاسئلة صريحة تتعلق بمشاكل سياسية واجتماعية وحزبية يومية ، ويجب ان يتقيد اعضاء الفرقة في توجيه اي شيء الى القيادة ببرنامج اعمال الفرقة وما يطلب منها (كأن يستوضح عضو مثلا عن موقف الحزب من الحكم في السعودية ، او عن موقف الاعضاء منالمؤسسات

الاجنبية في لبنان او ان توجه ملاحظات وانتقادات الى تحرير الجريدة وتوجيهها وغير ذلك) .

خامسا : تلاوة اجوبة القيادة وتوجيهاتها فيما يتعلق بجميع الاسئلة والمقترحات السابقة ، وللاعضاء الحق في ان يستوضحوا عن كل غموض في هذه التوجيهات .

سادسا : تلاوة اوامر القيادة وتوجيهاتها فيما يتعلق بأعمال الفرقةومشاريعها.

(عام ١٩٥١)

الاجتماع الحزبي[1]

يطرح الاجتماع الحزبي من حيث الجوهر معنى اكثر قيمة بكثير من المعنى المتداول . واذا كان المعنى المتداول للاجتماع الحزبي انه لقاء تنظيمي دوري لديه برنامج محدد او شكلي ، فان المعنى الحقيقي له يختلف عن ذلك اختلافا شاسعا.

ولكي لا نضيع في تفصيلات تعريف الاجتماع الحزبي ، يجب تناول الاجتماع كمقولة تنظيمية من جانبين :

الجانب الاول : وهو الحياة الداخلية للحزب .

والجانب الثاني : وهو الحياة الاجتماعية والسياسية العامة .

من زاوية الجانب الاول ، يكتسب الاجتماع الحزبي قيمة اساسية بالنسبة لحياة الحزب الداخلية بحاضرها وبمستقبلها .

وهو بالاساس بؤرة استقطاب امكانات الحزب المادية والمعنوية مأخوذة زمنيا وبشكل يستجيب لتحشيد وتنظيم وتوظيف هذه الامكانات ، ومأخوذة مكانيا بشكل يتم فيه اختبار وتصريف هذه الامكانات تبعا للحجم الجسدي للحزب .

ولذلك يكتسب الاجتماع الحزبي منذ الوهلة الاولى ، ضرورة تحدده بفترة زمنية فيصبح الاجتماع الحزبي دوريا (اسبوعيا ، شهريا ، نصف اسبوعي ، نصف شهري .. الخ) ، كما يكتسب ضرورة تحدده مكانيا من حيث النسبة العددية للحاضرين في كل اجتماع .

ومع ان اللوحة الداخلية العامةللاجتماع الحزبيمؤسسة على الوحدات الثلاث:

---

١ – «الثورة العربية» ، السنة الرابعة ، العدد ٤–٥ .

أ ـ المجتمعون .
ب ـ الزمان .
ج ـ المكان .

الا ان المعنى العميق لهذه الوحدات الثلاث يتجاوز بكثير المعنى السطحي ان لم يكن يلغي بعض عيناته .

ومن ناحية المعنى العميق لهذه الوحدات وللوصول الى ادراك المعنى العميق للاجتماع الحزبي نوضح ما يلي :

أ ـ ان الحزبي المشترك في الاجتماع هو **اللبنة البشرية والسياسية** في جسد الحزب وحياته . وبما ان الحزب هو مجموع اعضائه ، فان العضو الحزبي هو دلالة الحزب وتعبيره الواقعي . اي ان العضو الحزبي لا يشترك في الاجتماع بصفته شخصا ، اي شخص ، بل بصفته جزءاً من الشخصية العامة للحزب . وبالتالي فان حضوره يعني حضور فكر الحزب ونهجه السياسي والتنظيمي وفعالياته في هذا الاجتماع من خلال الاعضاء المجتمعين .

ومن منطلق الفهم هذا فان الاجتماع الحزبي يعكس اوضاع الحزب (مستوى عناصره نظريا وتطبيقيا وتنظيميا) اولا ، كما انه يحمل الدلالات عن مستقبل الحزب ثانيا . وبالاستخلاص ، ان اي اجتماع حزبي ذي مستوى ضعيف لا يقف تشخيصه في حدود كونه اجتماعا متهافت القيمة ، بل يتعدى ذلك الى الاشارة الاحتمالية بأن الاجتماع الحزبي هذا يدلل على تنظيم حزبي فاقد لمقومات الحزب الثوري ، او بمعنى اوسع وأصح ، على حياة حزبية متردية . هذا من حيث التعبير الانعكاسي .

اما من حيث الاشارة الاحتمالية لتطور الحياة الحزبية ، فان الاجتماع الحزبي الفاشل يكشف عن قدرات ضعيفة للتقدم كما يكشف عن قابليات واطئة لولوج المستقبل ولاعداد الحزب اعدادا مستقبليا .

والثابت ان العضو الحزبي المشترك في الاجتماع قادر على تلخيص صفات الحزب وعلامات تحركه (الى الامام او الى الخلف او مراوحته في مكانه .. الخ).

ب ـ ومن حيث **المعنى الزمني** الذي يحمله الاجتماع الحزبي ، لا يعتبر زمن انعقاد وانفضاض الاجتماع مقطوعا عن الزمن الحزبي ، اي عن تاريخ الحزب والمسافة الزمنية التي اقتطعها منذ تاسيسه . ان ساعات الاجتماع الحزبي ليست مشابهة لساعات اللقاء في ناد او مقهى .. الخ . بل هي ساعات من نوع خاص تدخل في عمر الحزب وتاريخه وهي تشكل جزءاً من منشطاته العملية ومن تراثه فيما بعد .

ج ـ اما عن الوحدة التالية **(المكان)** فليس المقصود في ذلك حسب الفهم الاعتيادي مكان انعقاد الاجتماع ، لان ذلك يشكل امرا موقعيا تشترطه وتقرره ظروف عملية ، حزبية وخارجية ، انما المقصود مكان الاجتماع الحزبي في الحزب نفسه .

فالحزب بعد ان اصبح وطنا للحزبي ومقرا له ، يعني انه احاط بحاجته المكانية اضافة الى انه امتلك البعد الزمني للحزبي (١) .

ماذا نستنتج من هذا العرض للوحدات الثلاث ؟

الاستنتاج الاساسي هو ان الاجتماع الحزبي يجب ان يمثل بالنسبة للحياة الداخلية للحزب ارقى الاوضاع الحزبية الداخلية ، والنقط الاعلى في الخط البياني لصيرورة الحياة الحزبية .

ان الاجتماع الحزبي هو استقطاب وتوتير لامكانات الحزب وطاقاته . وهو موقع الوثوب بالنسبة للحياة الحزبية الداخلية للانتقال الى خطوط متقدمة .

بعد هذا الطرح تجب اعادة النظر في تقييم معنى الاجتماع الحزبي ، وفي اجراء مسح نقدي عام لطبيعة الاجتماعات الحزبية الموجودة ، لان اي تهاون في اعطاء الاجتماع الحزبي معناه الحقيقي سوف يؤدي الى ضرب الحياة الحزبية الداخلية من «عقد» حركتها ومرتكزاتها ، اي ضربها من اخطر مواقعها واكثرها حساسية .

وإجمالا يمكن تقديم ثلاث صور واقعية عن الاجتماع الحزبي :

أ ـ الاجتماع الحزبي المتدني : وفي هذا الاجتماع يلتقي بضعة انفار ، لا يعرفون ماذا يتداولون ، اي ان الاجتماع هو مجرد حضور شكلي للمجتمعين يتشاغلون فيه بقضايا سوقية ، ويدخلون في تفصيلات شخصية ينقلون فيها علاقاتهم وأمراضهم وأمزجتهم من (البيت) و(الشارع) الى الاجتماع الحزبي . ولا تمت لهذا النمط من الاجتماع الحزبي اية صلة بالحزب من قريب او بعيد . ويحصل عادة مثل هذا النمط عند تجميع عناصر عادية ، غير سياسية ، لا تعرف سببا لانتمائها الحزبي ولا تمتلك النظرة السياسية والثقافية والتنظيمية لوضعها المذكور .

وفي الغالب توجد الاجتماعات من هذا النمط في اطراف الاطراف التنظيمية للحزب والتي تلغى فيها الفروق والحدود بين الحزب وبين الحياة الاجتماعية العامة . وبسبب ضعف الرقابة الحزبية بشكل عام وعدم وصول ابسط واضعف شكل

---

١ ـ حياة الحزبي (اي زمنه) تدخل في صميم حياة الحزب اي (زمنه) ، وكذلك يتعين موقع الحزبي في البيت الكبير له (اي الحزب) .

من أشكال الرقابة الحزبية للاطراف التنظيمية البعيدة (في بعض النواحي والقرى مثلا) بخاصة ، تظهر وتتفاقم الاشكال المتدنية للاجتماعات الحزبية .

وكثيرا ما يحصل تشابه في هذا المجال ، وحسب خصوصية الحالة المذكورة، بين التنظيمات الحزبية البسيطة للحزب الثوري وبين التنظيمات الحزبيةللاحزاب الرجعية الحاكمة في العهد المباد (حزب الامة الاشتراكي ، حزب الدستور مثلا) حيث يلتقي في الاجتماع اناس غير مفهومين وغير متفاهمين تحركهم مصالح شخصية لزجة مع ضآلتها (مساعدات مالية صغيرة ، دعوة عامة الى العشاء والغداء ، العطف على الابناء .. الخ) .

اذن الاجتماع الحزبي المتدني هو طبعة ثانية من لقاء بعض الحرفيين الأميين المحكومين بالمصالح الضيقة في مقهى . اي هو اجتماع حزبي لعناصر غير حزبية الا بالاسم فقط ولا تمتلك اي حرص على هذه «الحزبية بالاسم» !

واذا كان الحزب مسؤولا أتم المسؤولية عن اداء مهمة التصفية الجذرية لنمط الاجتماعات المتدنية اينما كانت ومهما كانت ، فهو مسؤول ايضا عن البحث عن اي شكل من اشكال الاجتماعات الحزبية يشترك مع النمط المذكور بملمح او ملامح ، لكي يعمل على دحرها ، ومنع انتقال «العامية» و«العادية» في حياتنا الاجتماعية الى الحياة الحزبية التي ينبغي ان تحافظ باستمرار على درجة من الرقي تسمح لها بقيادة الحياة الاجتماعية وليس الاندغام بها والغرق في مجراها.

ب ـ الاجتماع الحزبي الاعتيادي : وهو الاجتماع الذي يتوفر فيه تعادل متحد وبطيء بين الحياة الشخصية للمجتمعين وحياتهم العامة ، وبين الحياة الحزبية الداخلية .

في هذا الاجتماع تتمازج أوضاع وصفات متعددة ، متفرقة . حيث يكون للحزب فيها حصة وللاوضاع الشخصية للحزبيين حصص .

ومن الثابت ان نمط الاجتماع الحزبي الاعتيادي هو النمط الشائع الى حد ما. حيث يبتدىء الاجتماع الحزبي ببعض المسائل الحزبية ، ثم ينتقل الى المطاليب الشخصية وعرض المشكلات التي تزداد بسبب نقص الوعي السياسي ، والافتقار للثقافة الثورية .

ولما كان الاجتماع الحزبي الاعتيادي يتشكل من مجموع ارادات العناصر الحزبية فانه لا يأخذ طابعا موحدا . وفي العادة يتقرر طابعه بنسبة عدد الفاعلين

او الخاملين في الاجتماع .

جـ ـ الاجتماع الحزبي الانموذجي : وهو الصورة المطلوبة للعلاقات الحزبية المنظمة . وبالمقدار الذي تتوفر فيه اجتماعات حزبية انموذجية يستطيع الحزب تحقيق قفزة نوعية في حياته الداخلية . اذ ان مثل هذه الاجتماعات قادرة على تأمين المناخ الصحي الضروري لرعاية وتطوير الرفاق الحزبيين واعدادهم لمسؤوليات اكثر تقدما وأكثر جسامة .

وحيث ان من المستحيل تحويل الاجتماعات الحزبية بعامتها الى اجتماعات انموذجية دفعة واحدة فان من الضروري والحالة هذه وضع خطة عملية للتأكيد على الاجتماعات الانموذجية ، التي سرعان ما تنتشر بقوة المثل الذي تعلن عنه وتطرحه .

وللاجتماع الانموذجي مجموعة شروط وصفات يمكن اجمالها بما يلي :

اولا : دقة مواعيد انعقاده ، والانضباط الزمني الضروري لتقسيم المهام تبعا للوحدات الزمنية ، فاذا كان زمن الاجتماع ساعتين مثلا فان ما يخصص لكل مهمة نسبة معينة من هذا الزمن للحد من اي اتجاه لاستحواذ مهمة ما على الوقت ، على حساب المهمات الاخرى .

ثانيا : وضع برنامج لمهام الاجتماع الحزبي وللقضايا التي يتم بحثها فيه .

ثالثا : وضع برنامج عمل حزبي للمنظمة وللرفاق مع خطة عمل .

رابعا : يبتدىء الاجتماع الانموذجي في العادة بمتابعة المهام التي التزم بها الاجتماع السابق ، واجراء كشف دقيق عن مدى ما امكن تطبيقه من قرارات الاجتماع السابق .

خامسا : يأخذ الاجتماع الحزبي الانموذجي صفاته الجوهرية من زاويةالقيمة السياسية والتنظيمية والثقافية له ولذلك يمتلك الاجتماع الانموذجي ابعاده السياسية والتنظيمية والثقافية بصورة مستمرة .

سادسا : يجسد الاجتماع الانموذجي الشرعية التنظيمية ومبادىء المركزية الديمقراطية تجسيدا حيا ملموسا تتفاعل فيه طاقات وآراء الرفاق الحزبيين تفاعلا نقديا خصبا .

سابعا : تدير الاجتماع الانموذجي عناصر حزبية نضالية متمرسة ، سواء تلك التي تملك جدارات موحدة (سياسية وثقافية وتنظيمية وتطبيقية) او كل حسب اختصاصها .

ثامنا : يولي الاجتماع الحزبي الانموذجي اهتماما كبيرا للملاحظات الميدانيةعن نشاط الحزب ونشاط اعدائه في المحلة والمدينة والمنطقة والريف .. الخ .

تاسعا : تدون كافة القضايا مشروعة البحث والمدروسة في الاجتماع الانموذجي في محضر جلسة يقرأ فيالاجتماع اللاحق، ويقدم الى اللجانالمسؤولة.

عاشرا : يضع الاجتماع الانموذجي خطة متطورة لتحقيق تقدم الاعضاء وخلق مستويات انموذجية لهم وترافق هذه الخطة عملية تحفيز فعلية .

اما عن تناول قيمة الاجتماع الحزبي من الجانب الثاني (جانب الحياة الاجتماعية والسياسية العامة) فمن الثابت ان علاقة الرفيق الحزبي الخارجية اي مجموع علاقاته غير التنظيمية ، كعلاقات خارج التنظيم الحزبي) ، يجب ان تمتاز بكونها علاقة طليعية ، يتسم فيها الحزبي بصفات ثورية طليعية ملموسةعلى مستوى العلاقات الاجتماعية والسياسية . اي تحس بها وتدركها نسبة من «الناس» من مختلف الاتجاهات واشكال الانتماء السياسي والاجتماعي .

ان الرفيق الحزبي في علاقاته الاجتماعية عامة لا يمكن ان يكون اعتياديا ، بل يجب ان يكسر هذه الاعتيادية بواسطة التمايز الثوري الذي يعبر عن نفسه بصور ثقافية وأخلاقية وسلوكية عامة ، تجعل منه طليعيا بحق ، وبدون قسر على احد.

كيف يكسب الحزبي هذه الطليعية ويحققها بأصالة ؟ بالطبع من خلال انتمائه الحزبي الذي تعتبر الاجتماعات الحزبية محطاته الرئيسة .

ان الاجتماع الحزبي هو بحد ذاته طليعة كل أشكال الاجتماع «الاجتماعية». وتنهيا للرفيق الحزبي امكانية المقارنة بين اللقاءات والعلاقات الاجتماعية من جهة وبين الاجتماع الحزبي من جهة اخرى على النحو الذي يستطيع بواسطته تطوير الاجتماع الحزبي لكي يستطيع الاحاطة بقضايا التقدم الاجتماعي وتحريك الوسط الحياتي للمجتمع بصورة منهجية .

ان الرفيق الحزبي يتزود من الاجتماع الحزبي بمعارف سياسية واجتماعية وسلوكية هامة ، تحدد طابع شخصيته . وبالنتيجة يلمس «الناس» التطور المبدع للحزبي ، مما يكسبه الاحترام الاجتماعي الواسع الذي هو ضرورة نجاح اي توجه ونشاط سياسيين .

وفي الواقع ، ان الاجتماع الحزبي الانموذجي اذ يزخر بمعان عديدة من حيث الالمام بمستويات «الناس» الذهنية والسياسية بخاصة ، وبأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية ، فانه يعطي الحزبي فرصة امتلاك درجة من الوعي تؤهله لممارسة دوره القيادي .

اما بدون الاجتماع الحزبي ، فان الشخص لا يستطيع تحقيق المعرفة الضرورية لقيادة شؤون «الناس» الا بواسطة الجهد الشخصي المحدود جدا عن اي طموح طليعي ، بينما يحمل الاجتماع الحزبي دلالات عديدة توفرها خبرة الحزب وبرامجه السياسية والتنظيمية والثقافية .

وعند كل اجتماع حزبي يجد الرفيق الحزبي حوافز جديدة تدفعه للعمل بجدية اكثر ، كما تدفعه لمراجعة سلوكه وتنظيم اختياراته بصورة اكثر وثوقا .

ولا يعود التعامل مع المجتمع تعاملا عموميا ، نظريا مجردا ، بل يتحول هذا التعامل وبواسطة الاجتماعات الحزبية الى نوع من المهمات الواقعية القابلة للنقد والمحاسبة .

واذا جرت العادة بأن تقلد الجماهير الشعبية الامثولات الرائدة وتلتزم بها ، فان الاجتماعات الحزبية المنظمة والناجحة، تفلح الى حد كبير في حشد «الناس» بصورة تنظيمية او دفعهم بهذا الاتجاه ، وبذلك تلتقي الخبرة الحزبية بخبرة الجماهير وتحل فيها على النحو الذي تستطيع ان تقودها فيه .

(عام ١٩٧٢)

التنظيم الفرقي ودوره في الارتباط بالجماهير[١]

الفرقة في الحزب ، تعتبر القاعدة الاساسية التي تستند اليها المنظمات الحزبية العليا ، وتعتبر محور النشاط الحزبي الهادف في الاوساط الجماهيرية. واذا كانت مهمة القيادة هي وضع الخطط اللازمة لتطوير الحزب وتوجيه سياساته ، فان مهمة القاعدة المنتشرة كخلايا النحل في صفوف الجماهير ، والتي توجهها مباشرة الفرقة ، هي تنفيذ ما ترسمه القيادة . الفرقة في هذه الحالة تمثل كادرا سياسيا بالاضافة الى الوظيفة التنظيمية التي تمارسها الفرقة في نشاطها اليومي . اذ هي تتلمس اتجاهات الجماهير وحركة قواها السياسية وعليها ان تساهم في حل المشاكل اليومية التي تعانيها الجماهير وان لا تدع هذه المشاكل عرضة للتضخم مما يتعذر معه ايجاد الحلول العلمية الواقعية لها.

---

١ ــ «الثورة العربية» ــ السنة الاولى ، العدد التاسع ، ١٩٦٩ .

هذا من جهة ، اما من الجهة الاخرى فان واجب الفرقة الاساسي هو ان تلتحم بالجماهير تتعلم منها وتعمل على توعيتها وتكون قائدة لها ، يؤهلها وعيها ونظرتها السياسية لان تكون في مقدمتها في مناطق عملها لا ذيلا لها .

ماذا تناقش وتبحث الفرقة في اجتماعاتها ؟

لكي لا تضيع الفرقة في الامور والمشاكل التي تطرحها الجماهير ولكي لا نعيش ضياعا تنظيميا وسياسيا ، يجب ان تبتعد عن روح الارتجال والعفوية في العمل الحزبي لان مردود العمل الارتجالي ما هو الا نتائج آنية زائلة .

١ ـ عقد اجتماعها بصورة دورية منتظمة تبحث فيها القضايا والمشاكل التي تجابهها ومنها :

أ ـ القضايا الشعبية .

ب ـ القضايا السياسية .

جـ ـ القضايا التنظيمية .

أ ـ القضايا الشعبية : العمل مع الجماهير واسع ، ومشاكلها كثيرة ومتنوعة وحتى البعض منها تعجيزية ، فان دراسة هذه المشاكل برؤية موضوعية وثورية والاهتمام بإيجاد الحلول لها من قبل الفرقة ، ستعزز نوعا من الثقة بقدرة الحزب الذي تمثله الفرقة في منطقة عملها ، بجدية الحزب في ايجاد الحلول لها ، فقضايا التخلف والفقر والمرض والجهل يجب ان تكون محور نشاط الفرقة الاجتماعي .

ب ـ القضايا السياسية : ان الفرقة مطالبة اسبوعيا بتقديم بحث او مناقشة قضية سياسية آنية ، لها اهميتها في التصاق الجماهير الحزبية بقضايا الساعة كالعمل الفدائي ، علاقات العرب الدولية مع المعسكر الاشتراكي ، قضية الشرق الاوسط ، وسائل الاستعمار الجديد في هذه المرحلة ، الاشاعات الطائفية ، ايران والخليج العربي ، خط الحكم السياسي وغيرها من المواضيع التي لها مساس بمصالح الشعب الآنية .

ج ـ اما القضايا التنظيمية ، فتعتبر ذات اهمية بالغة بالنسبة لمستقبل الفرقة وتطورها ، لان دراسة القضايا التنظيمية ومناقشتها في الاجتماعات تعتبر الاساس في بناء الارضية الحزبية الصلبة التي يقف عليها مجموع الجهاز الحزبي ، فكلما كانت هذه الارضية رخوة اصاب الحزب الخلل التنظيمي الذي يعطي النتائج السلبية . فبحث مواضيع الكسب الحزبي ووسائل الاتصال بالجماهير ونشر أفكار الحزب في الاوساط الشعبية والاجتماعية وتطوير وتربية الجهاز الحزبي نضاليا وثقافيا ومراقبة تنفيذ تعليمات الحزب ، والدعاية الحزبية ، وغيرها من المواضيع التي تهم تربية قواعد الحزب .

ان الاجتماعات لكي لا تكون روتينية ومملة يجب ان يكون هناك جدول لاعمال الفرقة خلال الشهر ويتابع تنفيذه اسبوعيا ، ويجب دراسة العراقيل والاسباب المعيقة لتنفيذ البرامج ، كما يجب ان تنطلق مناقشات الفرقة من مبادىء الحزب، حتى تأتي الاقتراحات التي تبرز من خلال المناقشات مطابقة لشعارات الحزب وخططه ومنسجمة مع اتجاهاته ، اما اذا كانت المناقشات مجردة ونظرية بعيدة عن روح العمل الحزبي فهي حتما ستربك الحزب وتؤدي به الى نوع من المتاهات والضياع .

يقاس نجاح وفشل اجتماع قيادة الفرقة على مدى تقدم الحزب ونموه في اتجاهين :

أ ـ عن مدى الارتباط الحي بين قيادة الفرقة والوسط الجماهيري الذي تعمل في محيطه .

ب ـ عن مدى ارتباطها وتفاعلها مع قيادات الحزب العليا .

حيث ان ما يطرح في اجتماع قيادة الفرقة من مشاكل وقضايا تنظيمية وسياسية ما هي الا نتيجة لمعاناة الفرقة على الصعيدين التنظيمي والجماهيري. وحيث ان ما تطرحه من أمور تصار الى قرارات ومواقف في هيئات الحزب العليا ، فالفرقة والحالة هذه هي همزة الوصل بين الجماهير الواسعة وبين القيادات العليا فعبرها تمر كل المشاكل التي تعانيها الجماهير وكل الآراء التي تطرحها . وفي نظر الحزب ان الفرقة تعتبر ذات اهمية بالنسبة للعمل الحزبي، حيث ان :

أ ـ نشاطها وخمولها ينعكس على الحزب بصورة مباشرة .

ب ـ قدرتها او عدم قدرتها على تحريك الجو الشعبي ، يؤدي الى عزلتها او تغلغلها في اوساط جماهيرية اوسع .

جـ ـ كفاءتها او عدم كفاءتها قد يؤدي الى تسيب تنظيمها ، وبالتالي ضعف تنفيذ أوامر الحزب .

واذا كانت الفرقة تشكل سلما صغيرا في التسلسل الحزبي ، الا انها تعتبر ذات معنى نضالي كبير من حيث الاهمية الحزبية ، لهذا فعلى القيادات العليا الاهتمام بقيادات الفرق ورعايتها وتطويرها نضاليا وثقافيا وتزويدها بالتجارب النضالية وملازمتها في الكفاح الجماهيري .

ان هناك صفات معينة يجب ان يتصف بها عضو الفرقة وهي شروط لازمة لحياته الحزبية ومنها :

ا ـ استعداده النضالي الدائم للتضحية والعمل في اوساط الجماهير .

ب ـ اللباقة في الكلام . والجمع بين الصلابة والمرونة في اتخاذ المواقف .

جـ ـ الايمان المطلق بمبادىء الحزب والعمل على نشرها ، والايمان بقدرة الجماهير على تحقيق المعجزات .

د ـ تسلحه بالصبر والوعي الدائم للمشاكل التي تطرحها الجماهير .

ان نضالا منظما تقوده قيادة الفرقة بوضع الخطط المرحلية لكسب الجماهير وتنظيمها وتوسيع قاعدتها ، بعيدا عن الاندفاعات العاطفية للجماهير ، والعناصر الانتهازية التي ترى في اقتناص المناصب الوظيفية هدفا يجعل الحزب جسرا للوصول الى غاياتها الذاتية ، وتحقيق مطامعها بواسطة الحزب ، فعلى الفرقة التي هي بتماس مباشر ودائم مع مختلف الجماهير ، ان تعي هذه الحقائق وان تكون يقظة وواعية لكل المحاولات الرامية الى الوجاهة العقائدية والانتفاع الثوري، في مرحلة يكون الحزب فيها في أخطر المواقع ، لان النمو غير الطبيعي في الحزب لم يستطع رفع الكفاءات الحزبية النضالية والفكرية واحلال مبدأ تكافؤ الفرص امام المناضلين داخل الحزب . ان عملية الكسب الجماهيري لتطوير الحزب يجب ان لا يكون ستارا كثيفا يغطي الرؤية الثورية لواقع الحال لان الكسبغير المدروس يؤدي بالنتيجة الى اضعاف الحزب وتفككه تنظيميا وبالتالي فقدان لوحدته الفكرية والسياسية والتنظيمية . ان سياسة الباب المفتوح لقبول الجماهير وتنظيمها في صفوف الحزب سياسة يمينية ، تنم عن عقلية متخلفة ومتحجرة وجاهلة بنفس الوقت الى اساليب العمل الجماهيري ، لان هذه العقلية تقتل الروح الثورية في الحزب وتسلب منه طبيعته كقائد للجماهير وتحوله الى نقابة تقاس قوتها بعدد اصوات المسجلين فيها . اما سياسة غلق الابواب في وجه الجماهير فتنم عن عقلية طفولية يسارية ، تريد ان تحبس الحزب ليدور في اطارها ويسبح بعقليتها وبالتالي توصل الحزب الى نوع من الانغلاق والتعقيد والخوف . ان السياسة الصحيحة في كسب الجماهير ، والارتباط بها وتنظيمها يجب ان تسير ضمن امكانيات الحزب وقابلياته وسعة كوادره . ان اي تجاوز لهذه الامكانيات المحدودة يعني اصابة الحزب بنوع من التورم الذيلا يشفى منه ، بتسلل العناصر الانتهازية والوصولية والنفعية واغتنام الفرصة الذهبية بعد ان وصل الحزب الى السلطة لضربه من الداخل ، اما عدم استغلال هذه الامكانيات فيعني ابتعاد الجماهير عن الحزب وبالتالي عزلته وقوقعته . ان الفرقة مطالبة في هذه المرحلة باعتبارها المفتاح لدخول الجماهير الى الحزب ، ان تحمي الحزب من العناصر الدخيلة والغريبة التي تحاول ان تسلب روح الحزب ونضاليته وترديه قتيلا ـ من اي

نفس ثوري اصيل .

ونظرة بسيطة على تاريخ العراق السياسي نجد ان الاحزاب التقليدية القديمة التي مارست نشاطها في العراق قد انتهت بانتهاء الارضية الموضوعية لمحور نشاطها ، فان كل حركة تجابه نفس المصير اذا لم تع الظروف والواقع الذي تعمل به ، فاذا كانت المصلحة الشخصية هي الدافع للارتباط بالحزب فانها ستولد مجموعة تعيش على المساومة والتكتل والبيروقراطية وهذه منافية لابسط القواعد الحزبية .

ان العضوية في الحزب شرف يجب ان تكتسبه العناصر الايجابية والنشطة المؤمنة بفكر الحزب واتجاه الثورة ، لهذا يجب ان تأخذ بنظر الاعتبار الشروط التالية في تقييم الاشخاص الذين ينتمون الى الحزب .

أ ـ مدى قابلية الحزبي لتلقي تعليمات القيادة وتنفيذها .

ب ـ ادراك الحزب ومدى قدرته التنظيمية والعلمية .

ج ـ أخلاقية الحزبي وسمعته في صفوف الجماهير .

الفرقة والكسب الحزبي والجماهير

يعتبر الوسط الشعبي المجال الطبيعي لنمو الحزب وتوسيع قاعدته الجماهيرية ، وهذا الوسط هو الينبوع الذي يمد الحزب باستمرار بعناصر قيادية . وان اي خطة في العمل الحزبي لا يكتب لها النجاح ما لم تعتمد الجماهير الشعبية الاداة والهدف لتنفيذها ، وان اولى مسؤوليات الفرقة تتحدد بتوثيق الارتباط وتعميقه مع هذا الوسط وتطويره سياسيا وثقافيا ، لتكوين مناخ طبيعي لنمو الحزب فيه معافيا سليما من أمراض المجتمع .

ان الجماهير ليست هي هذه المجموعة العددية بالمفهوم التقليدي للشعب ، او كتل هلامية سائبة فاقدة لكل حس وطني ، وانما الجماهير بالمفهوم الثوري هي قطاعات شعبية للحركة . وان قرب او بعد هذه القطاعات من الحزب تعتمد على مدى تأثير الحزب فيها وتفاعله معها ، وان قوة هذا التأثير تكون عندما يكون الحزب معبرا عن مشاعرها ومصالحها الطبقية وقائدا لنضالها ، فمتى ما شعرت هذه الجماهير بأن الحزب وضع نفسه فوقها وتجاوز مشاعرها او ظروفها وواقعها تنهي ارتباطها الى ان يصبح غريبا عنها .

ان وضع خطة للكسب الجماهيري والحزبي ضرورة تقتضيها مرحلة الثورة وانقاذ العمل من عفويته وميوعته ، لان تحريك الجماهير بشكل منتظم وتوسيع القاعدة الحزبية بشكل يتلاءم وامكانيات الحزب وقابلياته وعلى مدى استعداده في استيعاب المد الجماهيري هي قضية اساسية في نضال الحزب ومرتكز ثوري لحماية الثورة . وليس ضروريا ان ينظم كل الشعب في الحزب ، لاننا لا نريد ان نحول حزبنا الى تجربة فاشلة يضم في صفوفه مختلف العناصر المتناقضة ، كما حدث سابقا في الاتحاد القومي ومن بعده الاتحاد الاشتراكي . وقبولنا لكل من يأتي ويفتش عنا معناه ، ان طغيان الجماهير ستحولنا الى جهاز سياسي

سطحي منفعل غير قادر على بناء المواقف الثورية . ان عملنا مع الجماهير يجب ان يستند الى اساس ثوري ثابت ، وهذا الاساس متطور ، هو توعية الجماهير سياسيا وفكريا اقضاياها وربط هذه القضايا بالمشاكل القومية . ومهمة الارتباط بالجماهير تهدف الى ما يلي :

أ ــ خلق رأي عام الى جانب الحزب والثورة .

ب ــ انتقاء العناصر التي تتمتع ببعض القابليات والاستعداد النضالي لضمها الى الحزب .

جـ ــ خلق الثقة المتبادلة بين الجماهير والحزب .

وفي الحقيقة ان اساليب العمل متنوعة وروافده كثيرة كلها تؤدي الى الارتباط بالجماهير ، ومنها :

أ ــ استخدام الواجهات الجماهيرية كالنقابات والاتحادات والجمعيات .

ب ــ تكوين المستويات الثقافية والاجتماعية .

جـ ــ العمل عن طريق الحزب وغيرها من الوسائل الفعالة التي تضمن ارتباط الجماهير بالحزب .

ان كثيرا من الرفاق يتصور بأنه لا توجد حاجة الى وضع خطة للكسب الحزبي وفي نظره ان هذه القضية بسيطة ، وبديهية ، وهذا القول بحد ذاته دليل على نظرة يمينية غوغائية لا تؤمن بالنضال المنظم ، والتي لا ترى في التنظيم الجماهيري فوائد للعمل .

ان وضع اي خطة يستلزم وضع الاهداف وتحديد الاساليب ، ويجب ان تستند الى ما يلي :

١ ــ تحديد الوسط الجماهيري ، طبيعته الطبقية ، ظروفه ، مدى تقبله للعمل السياسي .

٢ ــ دراسة الامكانيات الحزبية ومدى قابلياتها على التحرك والعمل .

٣ ــ المعرفة الموضوعية ، والدراسة النفسية للواقع الاجتماعي والطبقي .

٤ ــ معرفة دقيقة بتراث الحزب ومواقفه وانجازاته السياسية والنضالية .

٥ ــ معرفة علمية لتجارب الحركات السياسية والثورية لكيفية اجتذاب هذه الاوساط الشعبية .

٦ ــ المعرفة التحليلية للواقع الاقتصادي والسياسي معا .

ان اكبر خطأ نرتكبه هو عندما نربط الجماهير بحزبنا ربطا وظيفيا او ربطا مبنيا على المصالح الشخصية ، لان هذه المصالح مرحلية تنتهي بانتهاء حصول الشخص على المكسب الشخصي او الانتفاع من الحزب . ان علاقة حزبنا وقواعدنا مع الجماهير يجب ان تبنى على أسس مبدئية وثورية مبنية على اساس الكفاح الجماهيري المرتبط مصيريا بمستقبل الحزب . ان قواعدنا مطالبة دائما بملاحظة ومتابعة اخطاءها التي تحصل نتيجة العمل ومحاولة تصحيحها ، لان اخطاءنا المتكررة تكون مرئية للجماهير ، مما يؤثر بمرور الزمن على سمعة الحزب.

على الفرقة ان تحقق العلاقة الايجابية مع جماهيرها وتطرح كافة السلبيات

والمواقف المنفعلة التي تحدث اثناء العمل ، كما ان الفرقة مطالبة بتهيئة المناخ الحزبي الجدي داخل تنظيماتها ، وأن ترفع بشكل دائم الشعور بالمسؤولية تجاه اية قضية تجابهها ، وأن تعمل على شد تنظيماتها بأسلوب ثوري فعال منتج ، وأن توزع الاعمال على كافة الحزبيين كل ضمن امكانياته ومجال عمله ، وأن لا ترهق حزبيين على حساب آخرين مهملين ، وأن يكون منطلقها دائما المحبة والشعور بالكرامة والتعاون والتضامن في مجال العمل . على الفرقة ان تشجع المبادرات الحزبية ، وأن تحارب الفردية والتهور ، ان تحدد مسؤوليات كل حزبي وتحاسبه على ضوء مسؤولياته ، الفرقة مطالبة بأن تجهد نفسها في سبيل تربية اعضائها وضبط الجماهير ، وهذا يحتاج الى تعميم تجارب الحزبيين ضمن اطار الفرقة وتشجيعهم والعمل على تنمية قابلياتهم .

ان العضوية في الحزب شرف يجب ان تكتسبه العناصر الايجابية والنشطة المؤمنة بفكر الحزب واتجاه الثورة ، هذه المقولة تحدد لنا الاسلوب الثوري ، اي كيفية التصرف والتحرك وسط البيئة الشعبية ، فالاسلوب هو طريق العقيدة . لهذا عندما نربط الاسلوب بالفكر نتمكن من انتقاء العناصر الايجابية وهذا ما نلح عليه دوما .

(عام ١٩٦٩)

اساليب تطوير عمل الفرقة الحزبية[1]

حدد النظام الداخلي للحزب المهام الاساسية للفرقة وواجباتها بما يلي : تكون الفرقه وحدة العمل والنشاط الحزبي وحلقة الاتصال بين الحزب وبين جماهير الشعب ولذا فعليها القيام بالواجبات التالية :

أ ـ ان تمارس النشاط الحزبي في مجال التوجيه والتنظيم والنضال بين جماهير الشعب .

ب ـ ان تنقل للحزب مطاليب الشعب وللشعب مقررات الحزب ومواقفه السياسية .

جـ ـ ان تساهم في حياة الشعب السياسية والاقتصادية والثقافية عن طريق المساهمة في النقابات والمؤسسات والجبهات التي من خلالها تستطيع تنفيذ برنامج الحزب وتسعى لتنظيم الشعب بشكل يستطيع معه حل مشاكله والنضال من اجل ذلك بقيادة الحزب .

د ـ العمل على تنشيط الحزب ضمن مجال الفرقة وفي مختلف قطاعات العمل الشعبي وبصورة خاصة كسب اعضاء جدد .

هـ ـ تنفيذ اوامر وتعليمات الهيئات الحزبية المسؤولة .

ولكي تستطيع قيادة الفرقة تحقيق هذه المهام والواجبات عليها ان تضع خطة علمية مدروسة تسترشد بها في نضالها اليومي ونعني بها الخطة التنظيمية التي يمكن اعتبارها التعبير العملي لنشاط الحزب على الصعيد السياسي والتطبيق الواعي لشعاراته المرحلية وفقدانها يعني فقدان اهمعنصر من عناصر تطوير العمل الحزبيوضمان استمراريته كما ان نجاحها يعتمد على مدى قدرتها على استيعاب مخططات الحزب وشعاراته وكذلك على تمكنها من تحليل الواقع الحزبي والجماهيري ضمن منطقة عمل الفرقة وما يمكن ان تقدمه من حلول صحيحة لمشاكل الجماهير الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . ومتى ما استطاعت الخطة ان تصعّد النضال الجماهيري وتحول العمل التنظيمي الى نضال يومي يمارسه البعثي في صفوف الجماهير يمكن الحكم عليها بالنجاح . وفي ظروف استلام الحزب للحكم فان الخطة التنظيمية يجب ان تستوحى من الخطة السياسية وواقعه التنظيمي والفكري وظروف العمل العلني . ان الاهداف والمهام المرحلية التي يجب تحقيقها من جراء تطبيق هذه الخطة هي ما يلي :

١ ـ توسيع قاعدة الحزب ضمن منطقة عمل الفرقة والحفاظ على وحدة الحزب التنظيمية والفكرية .

٢ ـ تطوير العمل الشعبي والمهني والنقابي وخلق حزام جماهيري واسعحول

---

١ ـ «الثورة العربية» ـ السنة الاولى ، العدد العاشر ، ١٩٦٩ .

الحزب يتبنى سياساته ويدافع عن مواقفه .

٣ ـ دعم الثورة وحمايتها من اعدائها .

ان الخطة التنظيمية المدروسة تضمن مساهمة جدية في تحقيق هذه المهام وفي تطوير عمل الفرقة الحزبي والجماهيري . ان الخطة الناجحة يجب ان تستند على استيعاب كامل للواقع الحزبي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي ضمن منطقة عمل الفرقة بكافة امكانياته ونواقصه ، **لذلك لا بد ان تتضمن الخطة ما يلي:**

أ ـ تحليل للواقع الاجتماعي ضمن منطقة عمل الفرقة :

على قيادة الفرقة ان تحلل الطبقات الاجتماعية في المنطقة ـ الطبقة الاقطاعية، البرجوازية الكبيرة والمتوسطة ، البرجوازية الصغيرة ، الطبقات الكادحة من فلاحين وعمال وجنود وضباط ومثقفين ثوريين ـ وتحدد الطبقات التي سيعتمد عليها الحزب كقاعدة له وكمعبر عن مصالحها والطبقات العدوة التي تتناقض مصالحها مع مباديء الحزب .

ب ـ تحليل للفئات والقوى السياسية في المنطقة :

قيادة الفرقة مطالبة بتحليل القوى السياسية في منطقة عملها وأن تتعرف على مبادئها وتركيبها الاجتماعي وأن تجمع المعلومات الدقيقة عن قياداتها ومستوى تفكيرهم وأن تطلع على مقرراتها واتجاهاتها وتناقضاتها فاذا استطاعت قيادة الفرقة الحصول على هذه المعلومات تستطيع استعمالها في رصد تحركات الفئات المعادية من هذه القوى وفي الدعاية والتحريض ضدها كما يمكن الاستفادة منها في تثقيف الجهاز الحزبي وإعداده لفهم القضايا السياسية اضافة الى انه يمكن الاستفادة في تحديد الاصدقاء من الاعداء .

جـ ـ القيام بدراسة جغرافية وسكانية للمنطقة :

على قيادة الفرقة القيام بدراسة جغرافية وسكانية لمنطقة عملها بغية التعرف على مراكز التجمعات البشرية من مصانع ومدارس ومعاهد وجامعات ونواد وجمعيات ونقابات ومقاه وغير ذلك . وعليها ان تضع المخططات المدروسة للتغلغل في هذه المنظمات والهيئات . فاذا وجدت في المنطقة مدرسة معينة فعلى قيادة الفرقة ان تقوم بعملية احصائية لمعرفة اتجاهات المدرسين كي تستطيع العمل مع الطيبين منهم ومحاولة عزل المعادين كما وتضع المخططات لكسب الطلبة بمختلف الوسائل سواء عن طريق الاتحاد الوطني للطلبة او النوادي الرياضية او استحداث مركز لبيع الجرائد والكتب قرب المدرسة واستخدامه لنشر فكر الحزب . ولتوثيق الروابط مع الطلبة بغية ربطهم بالحزب. وكذلك بالنسبة لبقية التجمعات البشرية التي يجب ان توضع لها خطط خاصة لكل تجمع حسب ظروفه وطرق الوصول اليه كي يستطيع الحزب بالتالي السيطرة على هذه التجمعات لاستخدامها في تحريك الجماهير ولانتقاء مناضليه من بين صفوفها .

د ـ دراسة احتياجات المناطق الشعبية : مثل الحاجة للماء ـ الكهرباء ـ المدارس ـ المستوصفات ـ تبليط الشوارع وفتح الطرق والانهر والمبازل ـ توزيع اراضي ـ وما شاكل ذلك . وعلى قيادة الفرقة تبني هذه الاحتياجات

والعمل على تحقيقها مما يزيد التصاق الحزب بجماهير المنطقة .

هـ ـ **مراقبة الاسواق التجارية والشعبية** لمنع الاحتكار وتزويد الحزب بالمعلومات عن الوضع الاقتصادي . وعلى الفرقة توجيه اعضائها لشرح الغرض من زيادة او تخفيض اسعار بعض المواد الاستهلاكية والحاجيات الاخرى كي تسد على الاعداء والمخربين سبيل الاصطياد في الماء العكر . وعلى قيادة الفرقة ، مثلا، ان تعمل على تكوين جمعية تعاونية استهلاكية مساهمه يشارك فيها الحزبيون وأبناء المنطقة لتوفير المواد الاستهلاكية بأسعار مخفضة .

و ـ **اما فيما يتعلق بتطوير الجهاز الحزبي** ضمن منطقة عمل الفرقة كي يستطيع تنفيذ المهام والواجبات الملقاة على عاتقه فان اتباع الخطوات التالية يساعدها على تحقيق ذلك :

١ ـ فيما يتعلق بالجانب التثقيفي :

أ ـ على قيادة الفرقةأن تضع برنامج تثقيفي شهري للاعضاء يتضمن المواضيع الفكرية والسياسية التي يجب ان تدرس خلال شهر واحد من قبل كافة الرفاق ضمن نطاق الفرقة مع توجيههم للمصادر والكتب والنشرات التي يمكن الاستعانة بها ومطالبتهم بكتابة تقارير شهرية حول البرنامج المذكور بعد الانتهاء من تطبيقه وذلك في نهاية كل شهر . اما بالنسبة للانصار فيجب ان يعد لهم برنامج تثقيفي خاص يتضمن تعريفا بالحزب ومبادئه وأهدافه وتاريخه النضالي وعلاقته ببقية الاحزاب واختلافه عنها ، اضافة الى دراسات تنظيمية وسياسية واقتصادية واجتماعية وتكون على مراحل بحيث لا يرشح النصير للعضوية الا اذا درس كافة هذه الامور واستوعبها وتجسدت في حياته اليومية الخاصة والعامة . وبإمكان قيادة الفرقة الاسترشاد بمشروع الخطة للعمل الثقافي المنشورة في العدد الثامن لسنة ١٩٦٩ من «الثورة العربية» جريدة المكتب الثقافي بالقيادة القومية في وضع البرنامج التثقيفي .

ب ـ على قيادة الفرقة تشكيل مكتبة حزبية تجمع كتبها من تبرعات الحزبيين وبمساعدة الحزب لتكون مرجعا في الفرقة كي يستعين بها الحزبيون في دراساتهم .

جـ ـ يجب استلام حلقات المرشحين من قبل قيادة الفرقة مباشرة على ان تضع لهم برامج تثقيفية خاصة .

د ـ اصدار نشرات تثقيفية مع نشرات داخلية مبسطة ضمن الخط الفكري العام للحزب وكذلك اصدار بيانات جماهيرية لابناء المنطقة حول بعض المشاكل التي قد تواجههم وذلك بعد استحصال موافقة القيادات العليا .

هـ ـ فتح مدارس لمكافحة الأمية على ان يتطوع الحزبيون للتدريس فيها .

٢ ـ على قيادة الفرقة ان تقوم بجرد كامل لكافة الحزبيين ضمن تنظيمها وتحدد امكانيات وطاقات كل عضو ونصير بشكل مدروس ومن ثم تقوم بتوزيعهم على كافة مجالات العمل الحزبي والجماهيري والواجهي استنادا للواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي .

٣ ـ يجب تطبيق مبدأ الندوات والزيارات الحزبية على كافة المستويات

وبصورة دورية ومستمرة .

٤ ـ على قيادة الفرقة القيام بالسفرات الحزبية للمناطق الريفية المجاورة مع محاولة اشراك اصدقاء الحزب فيها .

٥ ـ يجب تبني المبادرات الحزبية الناجحة وتعميمها على جهاز الفرقة مع رفعها للحزب للاستفادة منها ويجب ان تكون للفرقة مبادرات مدروسة وجماعية ولا يجوز الاكتفاء بالمبادرات الفردية . ولا بد أن يشعر كل عضو بكونه قائدا في هذا المجتمع وانه مطالب دوما بالمبادرة سواء على نطاق العمل الحزبي او الجماهير ، وان الحزب يشجع هذه المبادرات وينميها لان مبادىء الديمقراطية المركزية تشجع الاعضاء على المبادرة وعلى مناقشة ودراسة آراء المنظمات العليا ضمن الخط العام للحزب .

٦ ـ القيام بانذارات تجريبية فورية للجهاز الحزبي للتأكد من الضبط والالتزام الحزبيين ولمعرفة دقة وسرعة التنفيذ ولكشف العناصر التي قد دخلت الحزب لاسباب مصلحية خاصة بعد استلام الحزب للحكم .

٧ ـ القيام بتنظيم دوريات مراقبة ضمن منطقة عمل الفرقة وذلك لمراقبة الاعداء ورصد تحركاتهم .

٨ ـ فتح دورات تدريب عسكرية بمساعدة الحزب لتدريب كافة الحزبيين على كيفية استعمال السلاح وحرب الشوارع .

٩ ـ مطالبة الحزبيين كافة بكتابة تقارير ادارية ومالية وثقافية شهرية ، على ان يتضمن التقرير الاداري نشاط العضو خلال شهر واحد ونشاط حلقات انصاره مع مناقشة كافة القضايا السياسية والتنظيمية وكذلك بالنسبة للانصار ويجب محاسبة المقصرين منهم .

١٠ ـ القيام بالندوات الجماهيرية للتوعية والتثقيف ولشرح مبادىء وأهداف وسياسات الحزب وخططه ومكاسب ومنجزات الثورة في مختلف المجالات لتحقق التلاحم بين الحزب والجماهير وللتعرف على مشاكل الجماهير والعمل على حلها.

١١ ـ ترك العفوية في العمل واعتماد التخطيط في الاتصال المنظم والمستمر بمختلف قطاعات الشعب وتغذيتها بفكر الحزب ودفعها لتبني مواقفه في شتى المجالات .

١٢ ـ تحقيق نوع من التعاون والتنسيق بين قيادة الفرقة والاجهزة الادارية للدولة ضمن منطقة عمل الفرقة لحل مشاكل الجماهير مع ملاحظة عدم دمج الحزب بالسلطة لجعله تابعا لها . ولا بد ان يكون هناك استقلال بينهما لان في السلطة نواقص كثيرة موروثة من عهود طويلة فاذا ارتكبت السلطة خطأ فان الحزب غير مسؤول عنه . وان على الحزب ان يكون دوما مع الجماهير متبنيا لمشاكلها باذلا الجهد في سبيل تحقيق آمالها ومطامحها .

ان العلاقة بين الحزب والسلطة يجب ان ينظر اليها من خلال مفهوم ـ الترابط ـ لامفهوم ـ الاندماج ـ فدور الحزب في المرحلة الراهنة يختلف عن دور السلطة الحاكمة الان ـ ليس في الاسس العامة والعلاقة مع الجماهير فتلك

مسألة يلتحم فيها الحزب مع السلطة .. الفارق هو بين الموقف الرسمي والموقف الحزبي ـ فالحكم بحكم دقة المرحلة الراهنة وتنوع العلاقات التي ترابط معها ـ العلاقات الخارجية ـ الاجراءات الاقتصادية ـ مشكلة الشمال ـ المشاكل الداخلية عموما .. الخ ـ ينهج نهجا يتلاءم مع دقة المرحلة وبالتالي فان مواقف الحكم هي مواقف سياسية ولكنها ترتكز ـ وهذا أمر بديهي ـ على الخط الفكري العام للحزب اما دور الحزب في المرحلة الراهنة فهو دور الموجه لسياسة الحكم فهو الذي يخطط ويرسم المنهاج المرحلي لسياسة الحكم .

أن وعي الجهاز الحزبي لهذا الترابط العضوي بين السلطة والحزب امر لا بد من أدراكه كي لا ننزلق في التصوير النفعي لاستلام الحزب للسلطة لذلك فان دور البعثي الان أشق من دوره في مرحلة النضال السلبي لانه مطالب اليوم بمزيد من الانفتاح على الجماهير والالتحام معها لان السلطة سلطة الجماهير الكادحة قبل ان تكون سلطة اي واحد منا .

١٣ ـ يجب ان يكون هناك جدول اعمال للاجتماع الحزبي كي لا تضيع الفرقة ومنظماتها في الامور والمشاكل اليومية تسيرها روح الارتجال والعفوية والجمود. فيجب ان يتضمن الاجتماع التنظيمي كافة القضايا والامور التنظيمية والشعبية، اما الاجتماع التثقيفي فيجب ان يتضمن القضايا الفكرية والسياسية فتبحث في الاجتماع التنظيمي كافة قضايا التنظيم كدراسة مشاكل المنطقة ووضع الحلول لها ومتابعة تنفيذ التعليمات وكيفية تنفيذها وموضوع الكسب الحزبي ووسائل تجديد الاتصال بالجماهير وتبني المطاليب الشعبية الممكنة التحقيق ، اما الاجتماع التثقيفي فتبحث فيه القضايا السياسية القطرية والعربية والدولية وفكر الحزب وتطوره وغير ذلك من المواضيع التي توسع آفاق الحزبيين وذلك ضمن برنامج معد مسبقا ، ويجب ان تكون كافة الاقتراحات والمناقشات متطابقة مع مبادىء الحزب وشعاراته وخططه المرحلية .

ان الاجتماع التنظيمي يكون على شكل حلقات اعضاء كما هو عليه الان اما الاجتماع التثقيفي فيضم كافة اعضاء الفرقة ويكون اسبوعيا وبشكل دوري .

١٤ ـ على قيادة الفرقة ان تحقق الارتباط العضوي والتفاعل التام بين القواعد والقيادات العليا ولا يتم ذلك الا اذا استطاعت قيادة الفرقة ان تعمل وفق خطة تنظيمية وجدول اعمال اسبوعي وشهري مرسوم مسبقا كي تستطيع خلق جهاز حزبي واع وكفوء لترجمة خطط وسياسات الحزب للجماهير ولنقل مشاكل الجماهير للحزب عبر قيادة الفرقة . وبما ان الفرقة هي حلقة الوصل بين الحزب والجماهير وعبرها تمر كافة مشاكل الجماهير وآمالها وأمانيها فان العلاقة بينها وبين القيادات العليا يجب ان تكون وثيقة وأن يكون هناك تلاحم بين كافة القيادات وعلى مختلف المستويات وهذا لا يتحقق بمجرد النصح والارشاد وانما بتنفيذ المطالب والمقترحات المشروعة والاجابة على كافة التقارير والاستفسارات المقدمة من قيادة الفرقة ومنظماتها الى القيادات العليا . كما ان على القيادات العليا ان تولي قيادة الفرقة بالتوجيه والعناية عن طريق تزويدها بالتعليمات

والدراسات التي تساعدها في تأدية الواجبات الملقاة على عاتقها كما يجب ان يكون هناك حسن فهم وتطبيق واع وسليم لمبادىء الديمقراطية المركزية في الحزب لان الديمقراطية المركزية تشجع الاعضاء على مناقشة ودراسة آراء القيادات العليا ضمن الخط العام للحزب وهذا بدوره يؤدي الى التلاحم والارتباط العضوي بين قيادة الفرقة ومنظماتها وبين القيادات العليا .

١٥ ـ يجب تنمية الحاسة النقدية في الجهاز الحزبي : ان النقد يجب ان يكون نقداً ذاتيا وبناءاً ولا يستطيع العضو الحزبي ان ينمي حاسته النقدية اذا لم يطور نفسه فكريا وسياسيا وتنظيميا كي يستطيع ان يميز بين الجوانب السلبية والجوانب الايجابية في كافة القضايا والامور الحزبية . ان الحزب قد دأب منذ نشوئه على تشجيع اعضائه ومنظماته على النقد والنقد الذاتي واعتبره وسيلة مهمة وفعالة لضمان سير الحزب في الاتجاه السليم وهو الشرط الاساسي لحل المشاكل والتناقضات التي تنشأ اثناء العمل الحزبي . وان ممارسة النقد الذاتي البنّاء هو نوع من الشعور بالمسؤولية وتأدية الواجب فعلى الاعضاء ان يطرحوا آراءهم ويعبروا عن شعورهم بكل جرأة بدون خوف او تردد ، وعلى قيادة الفرقة ان تربي اعضاءها تربية ايجابية بناءة بعيدة عن الطاعة العمياء وتنمي فيهم روح الشعور بالمسؤولية .

١٦ ـ ان الركن الاساسي في تحقيق هذه الخطة وتطوير العمل الحزبي هو العضو الحزبي نفسه فمتى ما استطعنا ان نطوره تنظيميا وسياسيا وفكريا أمكننا ممارسة النضال اليومي بكفاءة عالية . وفي حسن تطبيق هذه الخطة باشراف قيادة الفرقة اضافة الى ما يبذله العضو الحزبي نفسه من جهد فكري وعملي في سبيل تطوير نفسه وعدم الاكتفاء بما يزوده به الحزب من توجيهات وتعليمات نستطيع خلق اعضاء يمتازون باستعدادهم الدائم للتضحية والنضال والقدرة على التعبير عن مبادىء الحزب وسياسته ومواقفه امام الجماهير ومؤمنين ايمانا مطلقا بمبادىء الحزب لانهم آمنوا بها عن فهم وإدراك وبالتالي يكونون متسلحين بالصبر والوعي الدائم للمشاكل اليومية التي تطرحها الجماهير . ويجب على كل عضو ان يحاسب نفسه حسابا عسيرا خاصة في هذا الظرف ـ ظرف استلام الحزب للحكم ـ لئلا تصيبنا امراض الثورة كما أصيبت ثورات تقدمية عديدة بهذه الامراض فيجب ان يستمر الالتصاق بين الحزب والجماهير لان الجماهير هي زاد الحزب ومعينه الذي لا ينضب ، فيجب علينا محاربة مظاهر التعالي والغرور على الجماهير لاننا جزء منها بل اننا طليعتها التي تشدنا اليها اكثر من وشيجة وأكثر من صلة . ويجب ان تكون العلاقة بين الحزبيين وجماهير المنطقة علاقة ود وطمأنينة واحترام كي تفتح الجماهير قلوبها لنا لتبثنا مشاكلها وتنقل لنا آمالها ورغباتها وعلينا تلقي ما تطرحه الجماهير علينا بصدور رحبة ونعمل على تحقيقها او رفعها للحزب . وهناك نقطة هامة تجدر الاشارة اليها وهي العلاقة بين الرفاق ضمن الفرقة . ان العلاقة يجب ان تكون علاقة حب وتضحية واحترام لانها علاقة مصير ، ولا تتحقق هذه العلاقة الا اذا بلغ الرفاق

درجة عالية من الوعي والنضوج والايمان المطلق بمبادىء الحزب ونكران الذات. وعلى العضو الحزبي ان يتقبل النقد فيما اذا تعرض له من رفيق آخر بـــروح أخوية رفاقية بعيدا عن الحساسية وأن لا يتصور هذا النقد تجريحا وانتقاصا من قيمته لان السكوت عن الاخطاء والمجاملة الزائفة للمخطئين تعتبر مساهمة غـــير واعية في تحطيم ذات الرفيق ، فيجب ان لا يستخدم النقد للهدم لانه يتحول عندئذ الى نوع من التخريب والتفتيت .

ان هذه الخطة لتطوير عمل الفرقة ليست نهائية لان هناك حاجة دائمة لوضع خطط جديدة تلائم الظروف الموضوعية والذاتية للحزب والحكم ولكن يمكن اعتبار هذه الخطة مساهمة متواضعة لتطوير العمل الحزبي في هذه المرحلة .

(عام ١٩٦٩)

حول التقارير الحزبية [1]

ان المبادرات التي تعكس الشعور العضوي للمناضل بالمسؤولية عن كيان الحزب ومصيره وسلامة سيره ، تشكل علامة بارزة على حسن التزام المنظمة الثورية بقواعد الديمقراطية المركزية .

ومن هذه الزاوية يمكن ان تعتبر التقارير الحزبية احدى الوسائل المهمة التي تتأكد من خلالها الصلة العضوية بين المناضل وحزبه . وفي حزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، لعبت التقارير دورا مهما في التعبير عن ديمقراطية الحزب وعن ايمانه بأهمية ما تتيحه التقارير نفسها من تواصل حميم ومفتوح بين القواعد والقيادات . وعبر هذه التقارير استطاع الحزب ان يطلع على أهم المعلومات وأخطرها ، كما استطاع ان يحل الكثير من المشاكل ويرد على الكثير من الاستفسارات ، ولهذا اولاها ، وما زال يوليها ، عناية كبيرة واهتماما خاصا .

واذا كانت التقارير تلعب مثل هذا الدور الخطير ، واذا كان الحزب يوليها مثل هذه الاهمية ، فانه ينبغي العناية بها عناية كافية ، لكي يؤدي كل تقرير مهمته على أكمل وجه . ففي وقتنا الراهن تتلقى القيادات الحزبية بمستوياتها المختلفة سيلا متواصلا من التقارير التي تعالج مختلف القضايا ، غير ان أغلبها يفتقر الى المقومات الاصولية للتقرير ، وبذلك ينشأ الالتباس والارباك ويفشل التقرير في تحقيق بعض أغراضه ان لم يفشل في تحقيقها كلها .

ان كتابة تقرير ما ورفعه الى الحزب مسألة سهلة دونما شك . ولكن مع ذلك ثمة امور لا بد من مراعاتها ، قبل الكتابة وأثناءها وبعدها . ذلك لان التقرير ليس مجرد شعار يثبت وتحية توجه وموضوع يشرح ، وانما هو وسيلة متاحة لنا يحسن بنا ان نتقن استخدامها لكي تحقق الغرض المنشود منها .

فقبل كتابة اي تقرير ينبغي التساؤل اولا في ما اذا كان موضوع التقرير جديرا بالكتابة والرفع ، اذ لا شك في ان كثيرا من المعلومات يمكن رفعها شفويا، ويمكن الرد على كثير من الاسئلة والاستفسارات بنفس الطريقة ، كما ان كثيرا من المشاكل يمكن التبليغ عنها ومناقشتها وحلها بدون تقارير ، وعليه فليس ثمة ضرورة لرفع تقرير في كل ما يعن للحزبي او يخطر له ، بل ينبغي اولا تقدير مدى جدارة الموضوع واهميته قبل رفع التقرير .

لقد لوحظ لدى بعض الحزبيين ، ولاسيما في المستويات الدنيا ، ان كتابة التقارير ورفعها الى الحزب اصبح «هواية» تمارس على نحو متواصل ، الا انه أسلوب عقيم وضار ، الامر الذي يجب الالتفات اليه ومعالجته . ذلك لان التقرير ليس غاية في حد ذاته وانما هو وسيلة تستخدم عندما تكون هناك ضرورة

---

١ ــ «الثورة العربية» ، السنة الرابعة ، العدد ١ .

لاستخدامها ، وحيث ان قراءة التقارير وفرزها والرد عليها عملية تستهلك وقتا قد لا يتوفر لدى القيادات المختصة ، لذلك يتوجب عدم كتابة التقارير الا حين تدعو الحاجة ، وحين لا يكون اسلوب المشافهة مجديا .

وعند توجيه التقارير ينبغي ان نلاحظ عدة امور . ذلك ان بعض الحزبيين ، ولاسيما في المستويات الدنيا ، يسرف في تقدير خطورة موضوعات تقاريره ، فتراه يرفعها بكثير من الحرص ويقدمها مغلقة ومعنونة الى أعلى القيادات مع ان تلك الموضوعات اعتيادية جدا ولا تحتاج الى كل هذا التكتم ، ومع ان امر مناقشتها والرد عليها من اختصاص قيادات ادنى .

ولا شك في ان الاسراف في تقدير اهمية موضوع التقرير يرتبط بمستوى وعي كاتبه وبمدى فهمه لظروف العمل الحزبي ولواقع العلاقات التنظيمية ، غير ان الاسراف في التكتم ينم عن قلة الثقة ، او عن حرص مبالغ فيه ، وهما امران لا مبرر لهما في الاجواء الطبيعية التي تسود علاقاتنا الرفاقية . ولهذا ينبغي القول ان الاسراف في التكتم يجب ان يحيط التقارير التي تعالج أمورا شديدة الخطورة ، كالامور التي تتعلق بأمن الحزب ووحدته التنظيمية ، اما فيما عدا ذلك فيجب ان يعنون التقرير الى القيادة التالية في التسلسل التنظيمي وهي الكفيلة بإيصاله الى القيادات الاعلى اذا دعت الحاجة .

ويحدث احيانا ان يحاول بعض الحزبيين تجاهل التسلسل الطبيعي عند رفع بعض التقارير ، فيلجأ الى رفعه بواسطة معارفه من الحزبيين الآخرين معتقدا انهم بذلك يختصرون الطريق لتقاريره ، او انهم يسلمونها الى أيد اكثر حرصا ، وربما اكثر ثقة ، وهذا طريق شاذ وخطأ فادح لا مبرر له . أن الطريق الطبيعي للتقرير هو التسلسل الطبيعي للتنظيم ، وما عداه خروج على الاصول التنظيمية والاعراف الحزبية .

ويحدث ايضا ان ترفع بعض التقارير عن طريق منظمات لا علاقة بها بمواضيعها ، كأن يرفع تقرير يخص القطاع العمالي او الطلابي عن طريق التنظيم الفرقي او بالعكس . وهذا يعني إشغال منظمات اخرى بأمور لا تعنيها مباشرة وليست في نطاق اختصاصها ، فضلا عن انه يشكل عملية كشف لا ضرورة لها وينبغي تجنبها كليا .

وعند كتابة التقارير ينبغي ان نلاحظ أمورا اخرى أولها الايجاز . ذلك ان بعض الحزبيين يسهب ويستفيض في كتابة تقريره ويستخدم الشروح والمقدمات على نحو يتجاوز الضرورة والى حد اثارة الملل . ان المهم في التقرير هو ايصال الموضوع الى القيادات الحزبية ، وهذه القيادات لا تمتلك الوقت الكافي لدراسة ومناقشة تقارير مسهبة كثيرة الحشو .

ولهذا ينبغي ايجاز التقارير بالقدر الكافي لعرض مواضيعها وتوضيحها ، كما ينبغي الدخول في هذه المواضيع مباشرة وتجنب المقدمات التي لا ضرورة لها .

ومن الامور التي يجب ان تراعى عند كتابة التقارير الوضوح والتنسيق في عرض مواضيعها وتجنب اللف والدوران والتعقيد والتكرار . فبقدر ما يكون

الموضوع واضحا ومنسقا في عرضه ، يكون مفهوما وتكون معالجته اسهل واسلم واسرع .

ان عدم وضوح الموضوع قد يضطر القيادات المختصة الى اهمال التقرير او اي طلب آخر ، وفي ذلك اضرار اهونها التأخير واخطرها ما قد يترتب من اشكالات وسوء فهم متبادل .

ومما يجب ان يراعى في التقرير ايضا الدقة والامانة والموضوعية وبخاصة حين يكون التقرير نقدا موجها الى احد الحزبيين او احدى المنظمات . ذلك ان التشويه والمبالغة ، من شأنهما ان يزيدا الحالة تعقيدا ، فضلا عما فيهما من ابتعاد عن الفضائل الحزبية .

ان التشويه والمبالغة وعدم الدقة لا يمكن ان تساعد في تصحيح خطأ او معالجة نقص ، بل هي على العكس من ذلك تؤدي الى سوء فهم وإرباك وتفضي الى تأجيج العواطف السلبية وتحول دون التوصل الى الحقائق الموضوعية .

بالاضافة الى ما تقدم ينبغي مراعاة وحدة الموضوع عند كتابة تقرير ما ، بمعنى ان التقرير الواحد يجب الا يتضمن اكثر من موضوع واحد ، فلا يجوز مثلا ان يتضمن التقرير الواحد قضيتين مختلفتين احداهما تنظيمية والاخرى مالية . كما لا يجوز ان يعالج التقرير الواحد شأنا من شؤون الخليج العربي وآخر من شؤون القضية الفلسطينية . اذ ان تقارير من هذا النوع يتعذر النظر فيها لانها تعني اكثر من قيادة واكثر من اختصاص .

ومما يجب الانتباه اليه ان رفع موضوع ما في تقرير لا يعني بالضرورة الحصول على جواب له . ان كثيرا من الحزبيين لا يبدو انهم يدركون هذه الحقيقة ، ولذلك نراهم يقلقون او يستاؤون فيظنون ان القيادات قد اهملت تقاريرهم وان تقاريرهم لم ترفع كما ينبغي . ان ما ينبغي التأكد منه هو ان القيادات لا تهمل تقريرا مستوفيا شروطه ، بل انها تحاول ان تدقق حتى في التقارير التي لم تستوف شروطها . ولكنها من جهة اخرى تكتفي من بعض التقارير بالاطلاع عليها ، وتجد الرد على بعضها الآخر مناسبا او ضروريا ، وذلك متروك لتقديرها ، وهي التي تقدر ايضا الاسلوب المناسب للرد ، فتقرر ان يكون الرد شفويا او رسالة تحريرية . ان الالحاح على الرد او على اسلوب معين منه ليس له ما يبرره ، وينبغي في كل الاحوال ان تكون ثمة ثقة متبادلة رصينة .

وبعكس ما تقدم يتصور بعض الحزبيين ان مهمته تنتهي عند حدود رفع التقرير ، وبذلك يهمل امر متابعته . ان متابعة التقرير ضرورية لمعرفة النتيجة، غير ان هذه المتابعة ينبغي ان تقترن باستعداد مناسب للانتظار وتقدير مشاغل القيادات التي قد تكون في بعض الاحيان سببا في تأخر الرد ، او حتى اهماله في احيان نادرة . وفي كل الاحوال ينبغي العلم بأن القيادات المختصة لا تؤخر الرد حيث تجب السرعة ولا تهمل تقريرا عندما تكون ثمة ضرورة لدراسته ومناقشته والرد عليه .

وحين يجد الحزبيون ان التقارير التي رفعوها تستأهل الرد وان فترة التأخر

قد طالت اكثر مما يجب ، فان التأكيد على التقارير المرفوعة بتقارير جديدة يصبح ضرورة . غير ان على الحزبيين ان يلاحظوا في هذه الحالة ضرورة شرح الموضوع مجددا على نحو ما حصل في تقاريرهم السابقة ، دون الاكتفاء بالاشارة اليها ، لان هذا الشرح سيساعد على ادراك العلاقة بين التقريرين وسيغني التقرير الثاني عن مراجعة التقرير الاول .

واجبات القيادات الدنيا حيال التقارير :

ان القيادات الدنيا هي التي تتحمل المسؤولية المباشرة تجاه كل تقرير يرفع عن طريقها ، ذلك لانها تلعب دور الوسيط في العملية . وما لم تؤد هذه القيادات الواجبات التي يفرضها عليها هذا الكادر كاملة ، فان عملية كتابة التقارير ورفعها تفقد اهميتها .

ان اهم واجبات هذه القيادات تجاه هذه التقارير تنحصر في ما يلي :

١ ـ تعليم الحزبيين المرتبطين بها اصول كتابة التقارير . ونعني بالاصول هنا ما سبق الحديث عنه .
٢ ـ احترام التقارير والاهتمام بها اهتماما كاملا وعدم الاستخفاف بها مهما بلغ مستواها وركتها .
٣ ـ فرز التقارير وتصنيفها وتنسيقها .
٤ ـ الرد على ما يقع في نطاق اختصاصها من هذه التقارير .
٥ ـ رفع ما يقع الرد عليه ضمن نطاق اختصاصات القيادات الاعلى بعد تنسيقه وتنظيمه .
٦ ـ متابعة التقارير المرفوعة الى القيادات الاعلى والحصول على ردودها ان كانت تستلزم ذلك .

على ان اهم ما يجب ان تنتبه اليه هذه القيادات هو الحفاظ على سرية التقارير وسرية اسماء الذين يرفعونها ، وبخاصة تلك التي تتضمن نقدا لحزبيين آخرين او منظمات حزبية ، وذلك تجنبا للكشف وما قد يجر اليه من ملابسات او خصومات شخصية لدى اولئك الذين وجّه لهم النقد .

التقارير الادارية :

بقي لنا ان نتحدث ولو بإيجاز عن التقارير الادارية الشهرية . فلهذه التقارير اهمية خاصة واستثنائية بين باقي التقارير باعتبارها المرآة التي ينبغي ان ينعكس فيها مجمل النشاطات الحزبية .

ان العناية بهذه التقارير لم تبلغ بعد مستوى ما لها من اهمية فلقد درجت بعض المنظمات على معاملتها معاملة روتينية ، حتى بلغ ذلك حد التساهل في اعدادها ، وربما عدم المطالبة بها ولاسيما في حلقات الانصار المتقدمين وحلقات الاعضاء .

ان التقرير الاداري ليس تقليدا شكليا حتى يمكن التساهل في اعداده او

اهمال المطالبة به . بل هو وثيقة كفيلة بأن تعطي للقيادات الاعلى صورة شاملة ومنسقة عن واقع المنظمة الحزبية : بمستواها ومشاكلها وطموحاتها ومبادراتها.

ان القيادات الاعلى ليست في غنى عن امتلاك مثل هذه الصورة من خلال التقارير المدروسة والمعدة اعدادا جيدا وامينا . ذلك لانها بامتلاكها لهذه الصورة لا تكون فكرة شاملة ودقيقة عن واقع المنظمات الحزبية فحسب ، بل تمتلك بالاضافة الى ذلك المادة الاساسية التي تنطلق منها لمعالجة المشاكل والنواقص والاخطاء معالجة مدروسة ومبرمجة . ولهذا لا يصح ابدا اهمال كتابة هذه التقارير ، كما لا يصح التساهل والارتجال في اعدادها .

ان من ابرز وجوه التساهل في اعداد هذه التقارير هو اقتصارها على سرد شكلي لمجمل النشاطات التي قامت بها المنظمة ، وغالبا ما يقتصر هذا السرد على ذكر الاجتماعات ، ولا شيء اكثر من ذلك ، حتى لتكاد تقارير الشهور المتعاقبة تكون نسخا من بعضها .

ان المهم في نشاطات المنظمات الحزبية ليس الاجتماعات بشكلها المعتاد والمألوف ، بل ما تفضي اليه هذه الاجتماعات من نتائج . ولذا فان التقرير الاصولي الجاد ينبغي ان يكون أغنى من ذلك بكثير ، انه ينبغي ان يتحدث عن هذه الاجتماعات وما نوقش فيها من موضوعات ، ثقافية وغيرها . ينبغي ان يبين مدى ما نفذ من برامج التثقيف والتربية الحزبية ، ومستوى التطور الذي بلغته المنظمة ، بالاضافة الى تشخيص العناصر البارزة والخاملة فيها . كما ينبغي ان يوضح التقرير المشاكل التي تعاني منها المنظمة والاخطاء التي وقعت فيها ان وجدت والعقبات التي تعترض سبيلها والاساليب والوسائل التي تستخدمها في سبيل التغلب عليها . هذا على الا يغفل التقرير المبادرات والتجارب الناجحة للمنظمة ، بالاضافة الى الاقتراحات والتوصيات والمطاليب والاحتياجات ان وجدت .

وفي كل ذلك ينبغي ان يكون التقرير دقيقا وامينا دونما مبالغة او مكابرة او تستر على الاخطاء والنواقص ، وإلا فانه سيكون عامل تضليل ووسيلة هدم وتخريب . وما دام الامر كذلك ، فان التقارير الادارية ينبغي ان تدرس دراسة جيدة في المنظمات الاعلى ، لا لكي تكون على بينة تامة من واقع المنظمات المرتبطة بها فحسب ، بل لكي تستخلص من هذه التقارير خبرة جديدة ولكي تساعد وتسهم كما يتطلب واجبها في تصحيح الاخطاء ومعالجة النواقص وتعميم المبادرات والتجارب الناجحة . •

(عام ١٩٧٢)

معنى حلقة الانصار [1]

يستهين كثير من الحزبيين بأساليب العمل مع الانصار وطرق ادارة حلقاتهم، وبالتالي تثقيفهم وجعلهم على مستوى عال من الوعي يمكّنهم من تحمل المسؤولية الحزبية . ولذا نجد ان هناك نظرة سائدة بين بعض الحزبيين مفادها «ان الانصار يمكن ان يقال لهم اي شيء في الاجتماعات الاسبوعية وهم على أتم الاستعداد لتقبل كل شيء وخاصة اذا صدر من قبل مسؤول الحلقة» .

ان هذه النظرة الخاطئة غالبا ما تحول مادة الاجتماعات الى مادة مكررة مملة ، بل الى نوع من الدردشة لا يستفيد منها الانصار ولا يجدون ما يدفعهم احيانا الى حضور الاجتماعات .

ان هذه النظرة الخاطئة مصدرها : التساهل والكسل ، ويتجلى لنا ذلك في عدم بذل اي جهد في إعداد الموضوعات التثقيفية الاسبوعية من قبل المسؤول الحزبي اعدادا صحيحا يقوم على تحديد الموضوع اولا والاحاطة به ثانيا عن طريق القراءة حوله . ولذا يجب الحرص على إعداد الموضوعات التثقيفية مسبقا لتكون تلك الاجتماعات مفيدة ومرغبة ودافعة للحيوية والنشاط وتدفع النصير بترقب موعدالاجتماع بدلا من التهرب من الاجتماع احيانا .

ان هذا التساهل غالبا ما يؤدي الى فقدان عناصر كان من الممكن ان تكون في صفوف الحزب لو أعطيت العناية اللازمة وعلى هذا الاساس وجب اعطاء عناية خاصة بأساليب العمل مع الانصار وطرق ادارة حلقاتهم وهذا لن يتم ما لم يبذل المسؤولون عن حلقات الانصار جهدا متواصلا يحول هذه العناصر العادية الى عناصر ثورية مناضلة قادرة على قيادة الجماهير قيادة واعية .

اولا ـ أسس العمل مع الانصار :

١ ـ يجب ان يقوم توجيه الانصار والاعضاء على اساس ان عقيدة الحزب عقيدة فريدة لان الايمان بهذه الحقيقة يدفع المناضل الى التضحية والنضال لقضية الشعب ولذا يجب الايمان بأن الحزب هو وحده الذي جاء تلبية لحاجة ايجابية اصيلة في روح الامة العربية فالحزب قائد الامة العربية .

ـ وقد قرانا مؤخرا فكرة نقدية ساذجة للفكرة السابقة اعلاه تنص على ما يلي : «ان هذه الموضوعة المتفشية في الحزب حالة نفسية يمكن تسميتها «النرجسة الحزبية» فالحزب قد وضع نفسه فوق الحركات الاخرى فهو الاصيل وهم الزيف» .

ـ ان هذا النقد او بالاحرى الحقد يدل على جهل مطلق بالشروط الموضوعية

---

١ ـ محاضرات الاعداد الحزبي ـ قطر سورية ، ايار ١٩٦٤ .

لاسس قيام حزب ثوري عقائدي ومن البديهي ان حزبنا هو الاصيل ، لاننا لو كنا نؤمن بغير هذا لما انتسبنا لهذا الحزب . فاختيار المواطن لحزبنا جاء نتيجة لمفاضلة بين حركات كثيرة في الوطن العربي ، ايمانا منه بأن حزب البعث هو الحزب الوحيد القادر على تحقيق اهداف الجماهير العربية الكادحة .

ـ ولعل «فيليب سيلزينك» يوضح لنا هذه الحقيقة عندما يقول : «المهم انه عند بناء اية حركة اجتماعية نشطة اقناع اعضاء هذه الحركة بأنهم يؤدون مهمة فريدة ، حتى يمكن تدعيم اتجاههم للتفاني في خدمة الحركة ويمكن تحقيق ذلك بدعاية خاصة قوية. »

٢ ـ ان من صفات حزبنا هو انه حزب قيادي وهذه الصفة تستوجب ان يعد الحزب كل عضو فيه ليكون قياديا وتستوجب من ناحية اخرى الانتقاء والتدقيق عند ترشيح الانصار للعضوية فالحزب يجمع الانصار وينتقي منهم العناصر الاكثر صلابة والاكثر استعدادا للنضال ، فحلقات الانصار وسيلة مفيدة لشرح اهدافنا ومواقفنا النضالية واكتشاف العناصر الثورية التي لديها القابلية لتكون حزبية .

٣ ـ يجب ادراك حقيقة مفادها بأنه ليس كل مواطن يصلح لان يكون حزبيا ونصيرا ايضا وهذه الحقيقة تدعونا بأن لا نضيع الوقت الا مع من هم اكثر اهلية للحزبية ، واذا كان ذلك واضحا بالنسبة للمواطنين العاديين لاختلاف مصالحهم وتضاربها ولاختلاف تربيتهم من ناحية ثانية فان الحقيقة السابقة غيرها بالنسبة للانصار لدى بعض الحزبيين لانهم يعتقدون بأنه طالما اصبح المواطن نصيرا للحزب ومنظما في حلقة انصار فانه سيصبح عضوا في الحزب فهو بطبيعة الحال منتقل الى درجة العضوية .

ان هذه الفكرة الخاطئة غالبا ما تقود الى ترشيح انصار للعضوية دون ان تتوفر فيهم صفات العضوية .

٤ ـ انه من الخطأ تماما اعتبار الزمن لوحده اساسا لترشيح النصير للعضوية فنجد احيانا من يقول من الحزبيين بأن النصير الفلاني قد امضى سنتين او ثلاثة فحرام ان يظل نصيرا ، وفات هؤلاء بأن هناك من سيظل نصيرا الى الابد وذلك لعدم توفر شروط العضوية الحزبية وهو عندما ينتسب للحزب دون توفر الشروط فانه يصبح عبئا على الحزب لا يمكن التخلص منه الا بالمحاكمة والادلة وغيرها . بل وقد يتخذ موقفا شاذا في الحزب لتغطية ضعفه مثل المعارضة الدائمة اي المعارضة لغرض المعارضة .

٥ ـ ان هناك فكرة خاطئة مفادها : ان نقل النصير الى درجة العضوية كفيل في تقويم نواقصه . وفي الحقيقة ان هذه الفكرة دائما ترافق الانصار المرشحين للعضوية والذين لا تتوفر فيهم شروطها ، ويعجز المرشحون للنصير بالتدليل على توفر صفات العضوية . والقول بأن نقل النصير الى درجة العضوية كفيل بتقويمه، قول لا يقوم على أسس موضوعية وانما يقوم على تصور وهمي فنتخذ من الفرحة التي ترافق النصير عند تنسيبه للحزب دليلا على ذلك . بينما فات هؤلاء بأن هذه الفرحة موجة عاطفية ستزول بزوال وقت الحدث . ثم انه من ناحية اخرى

ليست هناك قوى سحرية تجعل النصير عندما يصبح عضوا في الحزب يستكمل شروط العضوية . وان لحقوق العضوية بعض التأثيرات الايجابية الا انها قد تكون سلبية وهي الشعور بالكمال انطلاقا من قبوله عضوا .

٦ ـ ان هناك بعض الحزبيين الذين يعتقدون بأنه كلما طالت مرحلة الانصار كلما كان ذلك حسنا ، وهذا الاعتقاد ايضا خاطىء ولذا نرى ان تكـــون الفترة الزمنية سنة ونصف كحد أدنى لمن تتوفر فيهم شروط العضوية طبعا . وعلى هذا الاساس نرى بأن ترفع المدة المنصوص عنها في النظام الداخلي من سنة الى سنة ونصف علماً بأن اي مدة تزيد على هذا التقدير الاولي بالنسبة للانصار الذيـــن تتوفر فيهم شروط العضوية ستدفع بالنصير المؤهل الى الملـل واليأس خاصة ان مثل هؤلاء الانصار سيتطور وعيهم خلال انتظامهم كأنصار الامر الذي قد يؤدي الى اكتشافهم لصفتهم كأنصار وهي أقل من مرتبة العضوية وهذا له بعـــض الآثار السلبية على النصير .

٧ ـ يجب الحيلولة دون افهام النصير بأنه نصير وان هناك درجة اعلى فـــي الحزب من درجة النصير ، لان الانصار عندما يفهمون هذه الحقيقة قد تقودهـم الى تصنع ما هو غير متوفر فيهم ليحوزوا على ثقة مسؤولهم وبالتالي ليحوزوا على العضوية ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ان فهمهذه الحقيقة قد يؤدي الـــى ظهور بعض الآثار السلبية وخاصة بالنسبة للمؤهلين فتهبـط من معنوياتهـم ويعتقدون خطأ بأن الحزب لا يقدرهم .

٨ ـ يجب ادراك حقيقة هامة وهي ان العمل مع الانصار في العمل السري يختلف عنه في العمل العلني . ويمكن ان نذكر بعض أوجه الخلاف على سبيـل المثال لا الحصر :

أ ـ من حيث العدد : انه من البديهي ان تجعل حلقات الانصار في القطـــر الذي يحكمه الحزب مكونة من ـ٢٠ـ٣٠ـ على وجه التقريب ، لان في هـــذا التجمع اقتصاد في الجهد ولان العدد الكبير سيلعب دورا اساسيـــا في اجبار المسؤول لاعداد موضوعاته قبل الاجتماع لانه سيكون اكثر عرضة لاكتشاف اهماله وكسله ولان العدد الكبير ايضا سيمكن الحزب من اختيار العناصر المؤهلـة لادارة حلقات الانصار .

واذا كان التجميع مفيدا في العمل العلني فانه مضر في العمـل السري ولا يمكن الاخذ به لان هذا التجمع ملفت للنظر اولا وقد يؤدي الى اكتشاف التنظيم . وثانيا لا يجوز التجمع لانه سيكشف الانصار بعضهم لبعض ، الامر الذي قـــد يؤدي في حال اعتقال احدهم ان يكشف الكل فتكون الخسارة اكبر . وعلى هذا الاساس لا بد ان يكون الحد الاقصى للاقطار ذات العمل السري متراوحـــا بين ٣ ـ ٥ .

ب ـ من حيث التشديد في تنظيم الانصار : من المفروض ان يتساهل الحزب في قبول الانصار ويشدد على العضوية في العمل العلني بينما يشدد على تنظيم الانصار ويتساهل في العضوية نسبيا في العمل السري ، ولبيان ذلك نلاحظ

ان العناصر الانتهازية يكون تسربها للحزب اثناء العمل السري ضئيلا لان الانتهازية هي نقيض للتضحية ولان الانتساب للحزب في هذه الحالة يعني النضال وما يتبعه من نتائج فعندما يطمح النصير لان يكون عضوا فانه يطمح في الغالب لان يكون مضحيا ومستعدا لتحمل نتائج نضاله من اعتقال وتشريد واعدام .

فالعضوية في العمل السري هي التضحية بينما العضوية في العمل العلني لدى البعض وخاصة في حكم الحزب تفري بامتيازاتها (وزارات، وظائف الخ ..) وعلى هذا الاساس يجب التشديد على العضويه في هده الحالة بعد وصول الحزب الى الحكم .

اما بالنسبة للانصار فانه من الافضل التساهل في شروط تنظيمهم لان هذا التساهل سيمكننا من شرح اهدافنا ومواقفنا لاكبر عدد ممكن .. واننا غير ملزمين بتنسيبهم للحزب انما نختار منهم العناصر التي تتوفر فيها الشروط بعد سلسلة من الاختبارات مثل معسكرات العمل الشعبي او تكليفهم القيام بأعمال معينة الخ..

بينما نجد ان التساهل في شروط تنظيم الانصار في العمل السري قد يكون عبئا على الحزب ، فان التشدد في شروط تنظيمهم في العمل العلني هو نوع من التزمت الذي غالبا ما يقود الى الانعزال .

جـ ـ من حيث الخضوع للتجربه : انه من المفيد حتما امتحان جدية الانصار ونضاليتهم ففي القطر الذي يحكمه الحزب يمكن جعل معسكرات العمل الشعبي شرطا من شروط العضوية او العمل في مكاتب الخدمات الاجتماعية بينما نجد ان الاشتراك في المظاهرات او توزيع المنشور الخ ... في العمل السري هي التجارب المفروض ان يتعرض لها النصير .

د ـ من حيث التركيب الاجتماعي : لا شك ان الجزب الحاكم يستطيع ان يجري تغييرات اساسية في تركيبه وخاصة بعد ان يفتح الطريق امام العمال والفلاحين ، ويجعل امر انتظامهم لحماية حقوقهم واجبا قبل ان يكون حقا . ثم ان الانجازات الثورية للعمال والفلاحين ستربطهم بالحزب وتجعل امر توسيع قاعدة الحزب حتميا . وخاصة اذا علمنا بأن ابتعاد بعض العناصر العمالية والفلاحية كان ناتجا عن الارهاب الذي تمارسه الحكومات البرجوازية وعدم تبلور وعي الطبقات الكادحة . فاذا زال هذا الارهاب ومارس الحزب توعية الطبقات الكادحة فان توسيع قاعدة الحزب من الطبقات الكادحة رهن بارادته ونشاطه .

اما بالنسبة للاقطار التي لا يزال العمل الحزبي فيها سريا فان كسب الانصار من الطبقات الكادحة سيكون رهن مواقف نضالية عنيفة ، ثم الثورة الشعبية على غرار ما حدث في الصين او الجزائر .

هـ ـ من حيث وسائل الكسب : ان الحزب الحاكم يمتلك من الوسائل ما لا يمتلكه الحزب في مرحلة النضال السري مثل (اذاعة ، صحف ، تلفزيون ، تشريعات الخ ...) .

٩ ـ اختلاف أسلوب العمل باختلاف الطبقات : ان الفئات المثقفة غالبا ما يأخذ العمل معها لكسبها للحزب «طابعا جدليا» فهي تدرس عقيدة الحزب وتناقشها

بينما الفئات الشعبية غالبا ما تتأثر بالاشياء الملموسة مثل ايصال طريق الى قرية، فتح عيادات للتطبيب المجاني ، تحقيق انجازات ثورية (في حالة الحكم) التمسك بالعادات والتقاليد المحلية ، المواقف النضالية ، الشجاعة الخ ... ثم ان لهجة مخاطبة هذه الفئات والطبقات تختلف من طبقة لاخرى . فالفئات الشعبية غالبا ما تحتاج الى التبسيط والامثلة والقصص بينما المثقف يمكن احالته الى الكتب والمجلات والجرائد ، لذا فمن المهم جدا ان يكون للحزب مكتبا ثقافيا للعمال والفلاحين يختص بتبسيط عقيدة الحزب ومواقفه النضالية لجعلها في متناول هذه الفئات الشعبية . ان القيام بهذه المهمة دليل على عزم الحزب لتطوير تركيبه الاجتماعي .

١٠ – ان من صفات الحزب انه حزب شعبي وهذا يعني ان عقيدة الحزب شعبية بمعنى انها جاءت تلبية لطموح الجماهير الكادحة وان الحزب سيقودها الى النصر الاكيد . وعلى هذا الاساس يجب العناية ووضع الخطط الكفيلة بتوسيع قاعدة الحزب من الفئات الكادحة وهذا يعني اعطاء أولوية لهذه الفئات والتساهل نسبيا في شروط العضوية والتشديد على الفئات المثقفة ؛ الا ان عدم وجود الوعي السياسي لدى الطبقات الكادحة سيلعب دورا في ابتعادها عن النضال ، وعلى هذا الاساس لا بد من بذل الجهد الكبير لاستقطاب هذه العناصر الشعبية وأن لا نقف عند المطالبة الكلامية . لان هناك من يعتقدون بأن التحدث بكثرة عن الطبقات الكادحة وتركيب الحزب الاجتماعي دون ان يقترن بعمل جدي هو المطلوب ، بينما لا يعني الا مزايدة لفظية او انهم يريدون اخفاء واقعهم الطبقي لانهم يتصورون بأن الحديث عن العمال سيقلبهم الى عمال .

١١ – عدم انتقاد الحزب امام الانصار : ان من الخطأ ان ينتقد الحزب امام النصير لان النصير غالبا ما يتصف باندفاع عاطفي وبالتالي فان هذا الانتقاد يعتبر صدمة له . وهذا طبعا لا يستدعي ان نضفي على الحزب صفات غير موجودة فيه لانها ستكشف وتصيب من يكشفها بخيبة أمل . ويمكن الاشارة بشكل عام الى ان الحزب يخطىء دون ان نحدد وندخل في التفاصيل . ثم ان الحزب بنقدنا له امام الانصار (وخاصة الجدد) يسقط هيبة الحزب ، علما بأنه من المفيد بل من الضروري نقد بعض اخطاء الحزب امام الجماهير في وقت الضرورة لان هذا النقد يستعيد ثقة الجماهير بالحزب ، على ان يكون نقدا آنيا غير مستمر لان استمرار النقد هو بمثابة تزويد اعداء الحزب بأسلحة جديدة .

١٢ – يجب تغيير المسؤولين عن ادارة حلقات الانصار بشكل مستمر (كل ثلاثة او ستة اشهر) لان هذا التغيير له فوائد كثيرة منها : تعدد مصادر المعلومات عن النصير عند ترشيحه ، وهذا امر هام . لان الاعتماد على مصدر واحد قد يؤدي الى تقييم خاطىء للنصير ، ثم ان عدم تغيير المسؤول يؤدي في الغالب الى نوع من الملل .

١٣ – من الملاحظ ان الحزبيين يخلقون حلقات مقفلة من انفسهم فيفضل الحزبي الاجتماع بحزبي آخر وقد تتطور السلسلة وتصل الى درجة انهم

يصبحون مجموعة كبيرة وذلك لانهم يرتاحون لبعضهم لانسجامهم في التفكير او لانهم يعجزون عن تكوين صداقات خارج هذه الحلقة المقفلة وهذا امر خطير يؤدي حتما الى عزلهم وعدم انتاجهم في كسب عناصر جديدة . وغالبا ما يرث النصير هذه الصفة عن الحزبيين ، ولذا يجب محاربة هذه الحلقات المقفلة لانها لا تحقق سوى رغبات ذاتية فقط .

١٤ ـ ان الانصار لا يمكن ربطهم بالحزب وعقيدته ما لم تكن هناك تربية وتثقيف وما لم يزج بهم في معترك النضال . لقد قال لينين : «ان الاعضاء الجدد في الحزب الذين نريد اشراكهم بطريقة فعالة في اعمال الحزب لا يدخلون صفوفنا الا وهم يلمون تمام الالمام ببرنامج الحزب او بطريقه او بتكتيكه او اساليبه في العمل وهذا سوف يحققونه في نهاية الامر بطريقتين :

أ ـ عن طريق الاشتراك الفعلي تحت ارشاد الحزب في نشاط الجماهير وصراعها .

ب ـ عن طريق التعليم والدراسة الذاتية وذلك ما لا يتولاه النادي وحده وانما يتولاه ايضا قسم خاص في لجنة الحزب الاقليمية كما يتم هذا التعليم بواسطة القراءة المنتظمة ودراسة الصحف التابعة للحزب ومطبوعاته» .

١٥ ـ يجب ان يردد النصير شعار الحزب لان بعض الاقطار يردد فيها النصير الشعار بينما بعض الاقطار الاخرى لا يردد الشعار الا في الحلقات الحزبية فاذا انتقل النصير من قطر يردد فيه الشعار الى قطر آخر لا يردد فيه الشعار او العكس فان ذلك قد يثير انتباهه ويتوهم انه ليس في حزب واحد ، يضاف الى ذلك ان ترديد الشعار من قبل الانصار سيكون له اثر نفسي عليهم ويشعرهم بالهيبة .

١٦ ـ عدم اضاعة الوقت مع اعضاء الاحزاب الاخرى .

شروط المسؤول عن ادارة حلقات الانصار :

١ ـ لا يكلف النصير بادارة حلقات الانصار لان هذا الاسلوب سيترك آثارا سيئة منها ضعف ثقافة النصير وبالتالي يتأثر الحزب لان النصير سيكون في يوم من الايام عضوا وهكذا سنجد انفسنا امام قاعدة حزبية ضعيفة في وعيها ، وعلى هذا الاساس يجب عدم تكليف النصير بادارة حلقات الانصار .

٢ ـ ان يكون واعيا حتى يعد الانصار إعدادا يناسب المسؤولية الملقاة على عاتقهم وهي مسؤولية المناضل الثوري . ولذلك فان الاستهانة باختيار أمناء سر الحلقات (المسؤول المناسب)• بحجة ان هؤلاء انصار خطأ وامر خطير لانه يمكن ان يكلف اي عضو حزبي بادارة حلقة انصار . ان الفرق بين نظرة العضو الحزبي والنصير لمسئولهما هو بأن الاول يدرك ان مسئوله يقوم بمهمة ادارية بينما الثاني ينظر الى مسئوله على انه الحزب .

٣ ـ أن يكون قادرا على فرض احترامه على الانصار عن طريق ثقافته وسلوكه وعلاقته بهم وأن يكون حائزا على ثقتهم واعجابهم . اما اذا بدأ الانصار ينتقدون المسؤول الحزبي فانه فعلا غير كفؤ للمسؤولية .

(عام ١٩٦٤)